# الكتـاب التاسع

## الفصل الأول

**1**- بعد أن أنهينا وصف البيلوبونيز التي تعدّ، كما كنت قد أشرت[1]، أوّل وأصغر شبه جزيرة بين أشباه الجزر التي تشكّل اليونان، ننتقل الآن إلى أشباه الجزر المجاورة لها، فشبه الجزيرة الثانية بينها، هي شبه الجزيرة التي تصل ميغاريدا بالبيلوبونيز، وهكذا فإن كروميوس تتبع منطقة الميغاريين وليس منطقة الكورونثيين. أمّا شبه الجزيرة الثالثة فهي تلك التي تصل بهذه كلّها أيضاً أتيكا، وبيوتيا، وجزءاً من ثوكيدا ومناطق اللوكريين الإيبيكنيميديين. وعن هاتين الشبه الجزيرتين ينبغي أن نتحدّث الآن. فبحسب إيفدوكس، أننا إذا تخيّلنا خطاً مستقيماً يمتدّ شرقاً من الجبال الكيرافنية حتّى سونيوس، ورأس أتيكا، فعلى الجانب اليميني نحو الجنوب تبقى البيلوبونيز كلّها، وعلى الجانب اليساري نحو الشمال يبقى الساحل كلّه من الجبال الكيرافنية حتّى الخليج الكريسي، وميغاريدا، وأتيكا كلّها. وهو يفترض أن الساحل من سونيوس حتّى إيستم ليس مجوّفاً بما يكفي لتشكيل تجويف كبير، إذا لم نلحق بهذا الساحل المناطق المتاخمة لإيستم التي تشكّل الخليج الهيرميوني وأتيكا. وعلى هذا المنوال نفسه فإن إيفدوكس لا يرى أن الساحل من الجبال الكيرافنية حتّى خليج كورينثوس مجوّفاً إلى الحدّ الذي يسمح له أن يشكّل بحدّ ذاته خليجاً، لو لم تتلاق ريون وأنتيريون لتشكّلا معاً هذه الظاهرة. وعلى هذا النحو نفسه ينسحب الأمر على السواحل التي تحيط بمنخفض الخليج، حيث ينتهي البحر في هذه المنطقة.

**2**- ذلكم كان وصف إيفدوكس عالم الرياضيات الضليع في الأشكال الهندسية و«الأقاليم»[2]، والرجل الذي يعرف هذه الأماكن معرفة جيّدة. ولذلك يجب أن نتصوّر هذا الجانب من أتيكا مع ميغاريدا، من سونيوس إلى إيستم، مقوّساً، ولكن تقوّساً بسيطاً. وتقع هنا في وسط الخط المذكور تقريباً، ميناء أثينا: بيرييوس. وهي

فعلاً تبعد عن سيخنونت التي في إيستم ما يقارب 350 مرحلة، وعن سونيوس 330 مرحلة. والمسافة نفسها تقريباً من بيرييوس إلى بيغوس، كما إلى سيخنونت مع أنهم يقولون إنها أكبر بعشر مراحل. وإذ يتجاوزون سونيوس، يتّجهون شمالاً مع بعض الانعطاف نحو الغرب.

**3**- وتشاطئ آكتا[3] بحرين؛ بدايتها ضيّقة، ثمّ تتسع في داخل البلاد؛ وفي الوقت نفسه تشكّل منعطفاً يشبه شكله شكل القمر يتّجه نحو أوروب في بيوتيا، وفي غضون ذلك يتّجه الجانب المحدّب نحو البحر. وهذا الجانب هو الجانب الثاني، الجانب الشرقي من أتيكا. ويمتدّ الجانب المتبقي، الجانب الشمالي، من أوروبيا نحو الغرب حتّى ميغاريدا، أي أتيكا الجبلية التي تحمل تسميات مختلفة، والتي تفصل بيوتيا عن باقي أتيكا. ولذلك، كما ذكرت سابقاً[4]، لأنها تشاطئ بحرين وتفضي إلى المناطق الواقعة بالاتجاه نحو البيلوبونيز، أي إلى ميغاريدا وأتيكا. ويقولون، إن البلاد التي غيروا اسمها وباتت تدعى الآن أتيكا، كانت تدعى في الزمن القديم آكتا وأكتيكا[5]، لأنّ الشطر الأعظم منها ساحليّ وضيّق ويقع عند سفوح الجبال ويبرز لمسافة طويلة حتّى سونيوس. وهاأنذا أقدّم وصفاً لهذه الجوانب الثلاثة، وأبدأ مرّة أخرى من نقطة الساحل التي كنت قد توقفت عندها.

**4**- ترتفع فوق أتيكا، وراء كروميوس، صخور سكيرون التي لا تترك معبراً إلى البحر. وتمتدّ إلى الأعلى منها طريق تقود من إيستم إلى ميغارا وأتيكا. وتقترب هذه الطريق من الصخور إلى درجة أنها تسير في كثير من الأماكن على أطراف الجرف، لأنّ الجبل الذي يعلو فوقها عصيّ على العبور وشاهق. وهنا يوضّعون المكان الذي دارت فيه أحداث أسطورة سكيرون وبيتيوكامبوس اللذين نهبا البلاد الجبلية وخرّباها إلى أن قتلهما ثيسيوس. وقد أطلق الأثينيون اسم سكيرون على أرجستوس، الريح العاصفة التي تهبّ على يسار عابر السبيل من قمم هذه البلاد الجبلية. وبعد صخور سكيرون تبرز في عرض البحر رأس مينويا البحرية التي تشكّل ميناء في نيسيا. وتعدّ نيسيا محطة شراعية للميغاريين؛ فهي تقع على بعد 18 مرحلة من المدينة وتتّصل بها من الجهتين بأسوار. وقد دعي هذا المكان مينويا أيضاً.

**5**- وفي الزمن القديم كان يمتلك هذه البلاد أولئك الإيونيون أنفسهم الذين كانوا يعيشون في أتيكا كذلك، لأنّ ميغارا لم تكن قد بنيت بعد، ولذلك لا يذكر هوميروس هذه البلاد بشكل خاص، لكنّه عندما يدعو سكّان أتيكا كلّهم أثينيين، فإنه يلحق هؤلاء السكّان بالتسمية العامّة ويعدّهم أثينيين. فعندما يقول في «سجلّ السفن» مثلاً:

**لكنّ الرجال الساكنين مدينة أثينا المنيعة،**

(الإلياذا II، 546)

ينبغـي أن نـرى في الشـعب المـذكور الشـعب الـذي يـدعى الآن ميغاريـاً، ونفـترض أنهـم شاركوا في الحملة. والدليل على ذلك هو الآتي: في الـزمن القـديم كانـت أتيكـا تـدعى إيونيا وإيادا؛ وعندما يقول الشاعر:

**... هناك البيوتيون البواسل، والإيونيون**

**ذوو الأردية الطويلة،**

(الإلياذا XIII، 685)

فإنه يعني بذلك الأثينيين، لقد كانت ميغاريدا جزءاً من إيونيا أيضاً.

**6-** وإضافة إلى ذلك، بما أن البيلوبونيزيين والإيونيين غالبـاً مـا كـانوا يتنـازعون بسـبب الحـدود الـتي كانـت تقـع عليهـا بـين المنـاطق الأخـرى، منطقـة كروميونيـا، فقـد توصـلوا إلى اتفـاق بشـأنها وأقـاموا عمـوداً في مكـان مفـترض غـير بعيـد عـن إيسـتم، وكتبوا على جهة العمود التي تتّجه نحو البيلوبونيز نصّاً يقول:

**هذه هي البيلوبونيز، وليست إيونيا،**

وكتبوا على الجهة التي تتّجه نحو ميغارا نصاً يقول:

**هذه ليست البيلوبونيز، بل إيونيا.**

ومع أن مؤلّفيّ «أرض أتيكـا»[6] يختلفون كثيراً فيما بينهم، إلاّ أنهم مع ذلـك (في أقلّ تقدير الذين يسـتحقون الـذكر منهم) يتّفقـون علـى أنـه كـان لبانـديون أربعـة أبنـاء: إيجيـوس، وليكـوس، وبـالاّس، ونيسـوس؛ وبعـد تقسـيم أتيكـا إلى أربعـة أقسـام، نـال نيسـوس ميغاريـدا، وأسّـس فيهـا نيسـيا. وعلـى هـذا النحـو امتـدت سـلطته، بحسـب فيلوكور، من إيستم إلى بيفوس[7]، وحسب أندرون إلى إيليفسين ووادي ثرياس. ومـع أنّ مختلف الكتّاب يكتبون على نحو مختلف عن تقسيم أتيكـا إلى أربعـة أقسـام، إلاّ أنـه يكفـي أن نأخـذ الـنص التـالي مـن سـوفوكليس: يقـول إيجيـوس، إن والـده قـرّر لـه أن يمضي إلى المناطق الساحلية، مانحاً له، بصفته الابن الأكبر، الشطر الأفضـل مـن هـذه الـبلاد؛ أمّا ليكـوس

**فمنحه البستان الإيبي، الذي يقع في الجانب المقابل،**

**وخصص لنيسوس البلاد المجاورة،**

**ساحل سكيرون؛ والشطر الجنوبي جاء**

**من نصيب مهذّب العمالقة الصارم، بالاس**

(مقطع 872، ناؤوك)

تكلّم كانت شهادات الكتّاب التي تؤكّد على أن ميغاريدا كانت جزءاً من أتيكا.

**7-** بعد عودة الهيراقليين وتقسيم البلاد، حدث أن طرد الهيراقليون والدوريون الذين جاؤوا معهم، كثيراً من سكّان البيلوبونيز السابقين من أرضهم الأم إلى أتيكا. وكان بين هؤلاء ميلانثوس ملك ميسينا. وكان هذا يملك أيضاً على الأثينيين برضاهم، بعد أن تغلب في المبارزة على ملك بيوتيا كسانثوس. ولكن بما أن عدد سكّان أتيكا قد زاد الآن كثيراً بفضل سيل المنفيين إليها، فقد شنّ الهيراقليون عليها حرباً دفعهم إليها خوفهم من فيض السكّان هذا، خاصة سكّان كورينثوس وميسينا: الأوائل بسبب مجاورتهم لأتيكا، وهؤلاء الأخيرون لأنّ ملك أتكيا كان عندئذٍ كودرس ابن ميلانثوس. ولكن مع ذلك هزموا في المعركة وأخلوا البلاد كلّها ما عدا منطقة ميغاريدا؛ فقد استولوا على هذه الأخيرة وأسّسوا هناك مدينة ميغارا[8]، وجعلوا سكّانها من الدوريين بدل الإيونيين. كما أزالوا العمود الذي كان يمثل الحدّ الفاصل بين الإيونيين والبيلوبونيزيين.

**8-** لقد عانت مدينة الميغاريين من صروف الدهر كثيراً، ومع ذلك بقيت على قيد الحياة حتّى يومنا هذا. وعرفت ميغارا في زمن ما مدارس فلسفية لفلاسفة عرفوا بالميغاريين، لأنهم كانوا أتباع إقليدس الميغاري تلميذ سقراط؛ ومثلهم كان الإيلييون أتباع ثيدون الإيليي الذي كان تلميذ سقراط أيضاً (وإلى هؤلاء ينتمي بيرّون)، والإريتريون أتباع مينيديم الإريتري. وتربة بلاد الميغاريين شحيحة كتربة أتيكا، وتشغل الشطر الأعظم منها جبال تدعى جبال أونيوس، وهي عبارة عن سلسلة تمتدّ من صخور سكيرون حتّى بيوتيا وكيثيرون، وتفصل البحر عند نيسيا عن الخليج الألكيوني عند باغي.

**9-** إذا أبحرت من نيسيا إلى أتيكا، فثمة على طريقك خمس جزر صغيرة؛ ثمّ تأتي سلامين التي يصل طولها إلى ما يقارب 70 مرحلة (مع أن بعضهم يقول 80 مرحلة)، وفيها مدينة تحمل اسم الجزيرة عينه، وهي مدينة قديمة باتت الآن مهجورة، وتتّجه نحو إيجينا ونحو الجنوب (كما قال إيسخيليوس:

**تقع إيجينا هنا متهجة نحو عصفات نوتوس)؛**

(مقطع 404، ناؤوك)

ولكنّ المدينة المعاصرة تقع على الخليج في منطقة لها شكل شبه جزيرة تجاور أتيكا. وفي الزمن القديم حملت سلامين أسماء أخرى مثل «سكيرادا»، «كيهرييا» وسوى ذلك من الأسماء التي كانت أسماء أبطال ما. وعلى اسم واحد من هؤلاء الأبطال[9]، تدعى أثينا «سكيرادا»، ويحمل مكان في أتيكا اسم «سكيرا»؛ وتكريماً «لسكيروس»

يقام هنا طقس مقدّس ويدعى أحد الأشهر سكيروفوريون. ومن اسم البطل الآخر اشتق اسم الثعبان «كيهريدس» الذي أطعمه كيهرييا، كما يقول هسيود، أمّا إيفريلوخ، فقد طرده من الجزيرة لأنه عاث فيها دماراً وتخريباً؛ ولكنّ ديميترا استقبلته في إيليفسين وجعلته خادماً لها. كما دعيت الجزيرة أيضاً باسم بيتييوسا، نسبة إلى شجرة[10] تحمل الاسم نفسه. وتدين الجزيرة بشهرتها إلى الإياكسيين، خاصة إيانتوس ابن تيلامون، كما تدين بها أيضاً إلى المعركة البحرية الشهيرة التي وقعت على مقربة منها وفيها هزم الإغريق كسيراكس الذي فرّ هارباً إلى بلاده. كما نال الإيجينيون بدورهم نصيباً من المجد في هذه الموقعة، لأنهم كانوا جيران السلامينيين وأعدّوا أسطولاً كبيراً شارك في المعركة. وفي سلامين نهر يدعى بوكار الذي يدعى الآن بوكاليا.

**10**- وفي وقتنا الراهن يمتلك الأثينيون سلامين، مع أن حرباً اشتعلت قديماً بينهم وبين الميغاريين للسيطرة على الجزيرة. ويقول بعضهم، إن بيسيستراتوس، وبعضهم الآخر يقول، إن سولون أدرج في «سجلّ السفن» بعد بيت الشعر الذي يقول:

**إيانثوس التيلاموني الجبّار، اثنتي عشرة**
**سفينة سلامينية**

(*الإلياذا* II، 557)

البيت الآتي مباشرة:

**أخرجها ووقف مع مقاتليه حيث وقفت**
**الكتائب الأثينية،**

ثم استخدم كلمات الشّاعر شهادة على أن الجزيرة كانت من أملاك الأثينيين القديمة الأولى. بيد أن النقاد لا يأخذون بهذا التأويل، لأنّ أماكن كثيرة أخرى تناقضه. بالفعل، لماذا يقف إيانثوس في المكان الأخير في محطة السفن مع التساليين الذين يقودهم برتيسلايوس، وليس مع الأثينيين:

**هناك، حيث ترسو سفن إيانثوس وبروتيسلايوس**

(*الإلياذا* XIII، 681)

وفي استعراض آغاممنون للقوات

**ألفى هنا الفارس مينيثيوس ابن بتييوس**
**يقف مزهوّاً وحوله الأثينيون الخبيرون في المعارك.**
**وهناك أيضاً بالقرب من مينيثيوس كان يقف أوديسيوس الحكيم؛**

**وحوله صفوف الكيثالينيين...**

(الإلياذا IV، 327)

ثم يعود الشّاعر إلى إيانثوس والسلامينيين، فيقول:

**فاتّجه إلى الإيانثيين**

(الإلياذا IV، 273)

ووقف إلى جانبه

**إيدومينوس في الجهة الأخرى...**

(الإلياذا III، 230)

وليس مينيثيوس. وعلى هذا النحو افترض الأثينيون أنهم يستندون إلى شهادة موثوق بها، هي شهادة هوميروس؛ لكنّ الميغاريين ردّوا عليهم بمثل هذا النوع من المحاكاة التهكمية:

**أخرج إيانثوس السفن من سلامين، وبعد ذلك**

**من بوليخنا، ومن إيغيروسّا، ثمّ من نيسيبا ومن**

**تريبودس.**

وهذه كلّها أماكن في ميغاريدا؛ وتريبودس تدعى الآن تريبوديسوس، وعلى مقربة منها تقع الآن ساحة سوق الميغاريين.

**11**- ويزعم بعضهم أن سلامين ليست لأتيكا، ويستند هؤلاء في زعمهم هذا إلى سلوك كاهنة أثينا البوليادية التي لا تقرب الجبن الطازج المصنوع محلّياً في أتيكا، لكنّها تأكل الجبن المستورد من الخارج، والجبن السلاميني أيضاً. ولكنّ هذا ليس صحيحاً، لأنها تأكل الجبن الآتي من الجزر الأخرى التي يعترف جميعهم أنها تعود لأتيكا، لأنّ الذين أسّسوا هذا التقليد عدّوا كلّ جبنة آتية من وراء البحر، جبنة «أجنبية». بيد أن سلامين الحالية كانت في الأزمنة القديمة دولة مستقلّة، على أرجح تقدير، أمّا ميغارا فكانت جزءاً من أتيكا. وعلى الساحل المقابل لسلامين تقع حدود أراضي ميغارا وأتيكا: جبلان يدعونهما «قرنين»[11].

**12**- ثمّ تأتي مدينة إيليفسين حيث يقع معبد ديميترا الإيليفسينية ومحمية للمكرّسين بناها إيكتينوس؛ والمحمية واسعة بما يكفي لاجتماع حشد من المشاهدين. كما بنى إيكتينوس هذا البارثيون على الأكروبوليس تكريماً لأثينا، وقد سارت عملية البناء تحت إشراف بيريكلس. وتعدّ المدينة ديموساً من الديموسات.

**13**- يلي بعد ذلك سهل ثرياس، وساحل وديموس يحملان الاسم عينه. ثمّ تأتي رأس أمفيالا البحرية ومقلع حجارة يتوضّع فوقها، والمعبر عبر المضيق إلى سلامين عرضه

مرحلتان؛ وكان كسيراكس قد حاول ردم هذا المضيق[12]، لكنّ المعركة البحرية وفرار الفرس أوقفا إتمام هذه الخطّة. وتقع هنا أيضاً فارماكوسا، وجزيرتان صغيرتان؛ وفي الكبرى منهما يدلونك على قبر كيركا.

**14-** ويعلو فوق هذا الساحل جبل يدعى كوريدالوس، وديموس كوريدالا. ثمّ يأتي مرسى فورون، وبسيتاليا، وهي جزيرة مقفرة صخرية صغيرة دعاها بعضهم بياضاً في عين بيرييوس. وتقع هنا على مقربة جزيرة أتالانتا، سميّة جزيرة أخرى تقع قرب إيبيوس ولوكرا، وهناك أيضاً جزيرة أخرى تشبه بسيتاليا. وتأتي بعد ذلك بيرييوس التي تعدّ ديموساً من الديموسات، ثمّ مونيخيا.

**15-** ومونيخيا تلّ يشكّل شبه جزيرة؛ فيه كهوف وأنقاب[13] في أماكن كثيرة، بعضها طبيعي وبعضها الآخر من صنع الإنسان، وهذا يعني أن تحت التلّ مساكن؛ والدخول إلى هناك عبر فتحة ضيّقة. وتقع تحت التلّ ثلاثة مراس. وفي الزمن القديم كانت مونيخيا محاطة بسور، ومنظّمة ومجهّزة بصفتها مدينة للرودوسيين[14]؛ وقد أحاطت بالأسوار كلّ من بيرييوس والمراسي المليئة بترسانات إصلاح السفن وبنائها، ومنها ترسانة بناها فيلون. لقد كانت مونيخيا محطة شراعية مؤهّلة لاستقبال 400 سفينة، لأنّ الأثينيين لم يكونوا يجهّزون أقلّ من هذا العدد. وكانت تتاخم هذا السور أسوار أخرى، كأنها «أرجل» تتدلّى من المدينة؛ لقد كانت هذه الأسوار أسواراً «طويلة» (طولها 40 مرحلة) تصل المدينة ببيرييوس. ولكنّ الحروب دمّرت هذا السور وتحصينات مونيخيا، فتحوّلت بيرييوس إلى مستوطنة لا أهمية لها تنتشر حول المراسي ومعبد زيوس المخلّص. وفي أروقة هذا المعبد الصغيرة المفتوحة، لوحات مدهشة رسمها فنانون مشهورون، وفي الفناء تنتشر التماثيل، والأسوار بدورها متهدمة، ففي أوّل الأمر هدمها اللاكيديمونيون، وبعد ذلك الرومان، عندما حاصر سولاّ بيرييوس واستولى عليها وعلى المدينة نفسها[15].

**16-** إن مدينة أثينا نفسها عبارة عن صخرة تقع في سهل وتحيط بها المنشآت. ويقع على الصخرة معبد أثينا، المعبد القديم لأثينا البوليادية[16]، حيث يشتعل شمعدان لا تنطفئ شعلته[17]، وهنا أيضاً يقع البارثيون الذي بناه إيكتينوس، وفيه تحفة ثيديوس: تمثال أثينا المصنوع من العاج. بيد أنني إذا ما استغرقت في وصف معالم هذه المدينة طولاً وعرضاً، فإنني أخشى أن أذهب بعيداً وأتحوّل عن الموضوع المكرّس لعملي هذا. لأنّ كلمات هيجيسيوس ترد إلى ذهني: «أرى الأكروبوليس وهناك رمز الحربة الثلاثية المهولة؛ أرى إيليفسين، وأتكرّس في أسرارها المقدّسة. ها هو ليوكوريوس

هناك، وهنا ثيسييون؛ إنني لا أستطيع أن أصف التفاصيل كلّها، لأنّ أتيكا ملك الآلهة الذين أخذوها وجعلوا منها معبداً لهم وللأسلاف الأبطال». ولذلك لم يذكر هذا الكاتب إلا تمثالاً واحداً من تماثيل الأكروبوليس وقد كتب بوليمون بيرييجستوس[18] أربع كتب «عن التقدمات المكرّسة» في الأكروبوليس فقط. وبما يتوافق مع ذلك فإن هيجيسيوس موجز في وصف الأجزاء الأخرى من المدينة والبلاد؛ مع أنه يذكر إيليفسين كواحد من 170 ديموساً (ويتحدّثون إضافة إلى ذلك عن أربعة ديموسات أخرى، لكنّه لا يأتي على ذكر أيّ من هذه الأخيرة).

**17**- ويرتبط بأكثر الديموسات، وليس بها كلّها، كثير من القصص ذات الطابع الميثولوجي والتاريخي. فترتبط بأثيدنا على سبيل المثال، أسطورة اختطاف ثيسيوس ليلينا، وتخريب الديوسكوري للديموس واستعادة أختهما؛ وترتبط بالماراثون ذكرى المعركة ضدّ الفرس، وفي رامنوت تمثال نيميسيس الذي يرى بعضهم أنه من أعمال ديودوت، بينما يرى آخرون أنه من أعمال آغوراكرتيس الباروسي، ويعدّ هذا العمل عملاً موفقاً جدّاً إن من حيث جماليته أو من حيث عظمته، وهو ينافس بجدارة أعمال ثيديوس؛ وكذلك ترتبط بديكليا، نقطة استناد البيلوبونيزيين في حرب ديكلييا؛ وبفيلا التي منها قاد ثراسيبول حزب الديمقراطيين إلى بيرييوس، ومن هناك إلى أثينا. وعلى هذا المنوال يمكننا أن نسوق كثيراً من الأحداث التاريخية المرتبطة بكثير من الديموسات الأخرى؛ وترتبط ليوكوريوس وثيسييون بالأساطير، وكذلك ليكوس وأوليمبييكون (وهو أوليمبييوس نفسه) الذي بقي نصفه غير مبني بعد وفاة الملك[19] الذي كرّسه تقدمة. وعلى هذا النحو نفسه الأكاديميا وحدائق الفلاسفة، والأوديون، والرواق الفسيح[20]، ومعابد المدينة، فكلّها يحتوي على كثير من الأعمال الرائعة التي رسمها مختلف الرسامين.

**18**- وكان التعداد سيطول أكثر بكثير لو خطر لأحد أن يتناول مؤسّسي المستوطنات بدءاً من كيكروبس، لأنّ الكتّاب لا يتّفقون كلّهم في هذه المسألة، وهذا واضح حتّى من الأسماء التي أطلقت على البلاد. فيزعمون مثلاً أن أكتيكا أخذت اسمها من أكتيون، وأخذت أتثيدس، وأتيكا اسميهما من أتثيدس ابنة كرانايوس، وهو الاسم الذي حمله السكّان أيضاً، إذ دعوهم كرانائيين؛وأن موسوبيا أخذت اسمها من موسوبس، وإيونيا من إيون بن كسوثوس، وبوسيدونيا وأثينا من الإله والإلهة اللذين يحملان الاسمين عينهما. وكما قيل من قبل[21]، فإن قبيلة البيلاسيغيس قد سكنت هنا على أغلب الظنّ، وبسبب التيه أطلق عليها سكّان أتيكا اسم «بيلارغيين»[22].

**19**- بقدر ما يكون لدى الإنسان نـزوع أكبر لتقصـي أحداث الماضـي المجيـدة، وبقدر ما يكثر الذين تحدّثوا عن هذا، بقدر مـا يكـون العـار أعظـم علـى أولئك الـذين عجـزوا عـن امـتلاك ناصـية الحقـائق التاريخيـة. فعلـى حـدّ قـول كاليمـاخ في «سـجلّ الأنهار»[23] مثلاً، إنه يستغرق في الضحك عندما يجرؤ أحدهم ويكتب أن البنات الأثينيات

**يستقين الماء النقيّ من تيار إريدانوس المضيء**[24]

الذي حتّى الحيوانات تأنف أن تشرب منه. وثمّة الآن كما يقولون ينـابيع مياه عذبة وراء ما يدعى البوابات الديوكاروفية، قرب ليكيوس؛ أمّا في الـزمن القـديم فقد بنـوا آبـاراً على مقربة من المياه النقية الوفيرة، وإذا كانت هذه المياه قد اختفت الآن، فمـا الغريب في أنها كانت فيما مضى موجودة بوفرة، ثمّ تبدّلت الحال بعد ذلك. ومع ذلك فإنـه مـن غير المقبول الاستغراق في تفاصيل هذه المستوطنات كلّها، لكنّ تجاهلها، حتّى من غير وصف موجز، أمر غير جائز أيضاً.

**20**- وهكذا يكفي أن نضيف الآتـي في أقلّ تقدير، فعلـى حدّ قـول فيلوكـور إنه عندما خرّب الكاريون البلاد من البحر، والبيوتيون مـن البرّ، وكـان هـؤلاء يـدعون عندئـذٍ آونيسـيين؛ أسـكن كيكـروبس الشـعب كلّـه لأول مـرّة في المـدن 12؛ وكانـت أسماء هذه المدن هـي: كيكروبيـا، وتيترابوليس وإيباكريـا، وديكلييـا، وإيليفسـين، وأثيدنا (ويستخدم أيضاً اسم أثيدني بصيغة الجمع)، وثوريكس، وبرافـرون، وكـيثير، وسـثييوس، وليثيسـيا[25]. ويقولـون إن ثيسـيوس وحّـد فيمـا بعـد هـذه المـدن 12 في المدينـة الحالية الواحدة. وفي الأزمنة الماضية كـان الملوك يحكمـون الأثينـيين، ثـمّ تحـوّل هـؤلاء إلى الديمقراطية، لكنّهم سقطوا بعد ذلك تحت سلطة التيرانيين: بسيسـتراتوس وأولاده؛ ثمّ ظهرت بعد ذلك سلطة الطغمة: طغمة الأربعمئة، وطغمة الثلاثين تيرانـا الـذين نصبهم اللاكيـديمونيون؛ ولكـنّ الأثينـيين أزاحـوا هـؤلاء الـتيران مـن غـير صـعوبات تـذكر وحـافظوا علـى الديمقراطيـة حتّـى بـدء زمـن الاسـتعمار الرومـاني. وإذا كـانوا قـد عـانوا لـبعض الوقـت مـن تعسّـف الملـوك المقـدونيين، وأُرغمـوا علـى الخضـوع لهـم، إلا أنهـم استطاعوا مع ذلك أن يحافظوا على الملامح العامّة للصيغة السابقة لبنية نظام دولتهم. وبحسـب بعضـهم أنهـم خـلال 10 سـنوات عاشـوا في ظـلّ أفضـل إدارة، عنـدما كـان كاسـاندروس هـو ملـك المقـدونيين. ومـع أنهـم رأوا أن كاسـاندروس كـان يتعامـل مـع الآخرين كتيران شـديد الوطـأة، إلا أن الرجـل أظهـر في تعاملـه مـع الأثينـيين كـثيراً مـن الودّ، إذ أخضع المدينة له ووضع المواطنين تحت زعامة ديميتري الفاليري، وهو واحـد مـن تلامذة الفيلسوف ثيوفراستوس؛ فديميتري لم يـدمّر الديمقراطيـة، بل رسـخها أكثـر،

وهو ما يتّضح جلياً من «المذكرات» التي كتبها عن فترة حكمه. ولكنّ الحسد والبغض تجاه سيطرة الطغمة كانا شديدين إلى درجة أرغمت ديميتري على الفرار إلى مصر بعد وفاة كاساندروس؛ فقد حطّم الثائرون تماثيله وأعادوا صهرها، وكان عدد هذه التماثيل يتجاوز 300 تمثال، ويضيف بعض الكتّاب إلى هذا أنهم صنعوا منها مبولات ليلية. ومهما كان الأمر، عندما أخضع الرومان الأثينيين ووجدوا عندهم نظاماً ديمقراطياً أبقوا لهم على استقلال ذاتي. وعندما ما انهالت على الأثينيين حرب ميتريدات، فرض هذا عليهم حكّاماً تيرانيين اختارهم بنفسه. وكان الأقوى بين هؤلاء التيران، التيران أريستيون الذي أنهك المدينة بالتعسف والظلم والجور، فعاقبه سولاّ، القائد الروماني بعد أن حاصر المدينة واستولى عليها، لكنّه عفا عن المدينة نفسها. ولا تزال المدينة حرّة حتّى يومنا هذا ويحيطها الرومان بكثير من الاحترام.

**21-** بعد بيرييوس يأتي ديموس فاليرا الواقع غير بعيد على الشاطئ، ثمّ هاليموسي، وإيلسونييوس، وآلييوس الإيكسونية، وأناغيراسيوس. وبعد ذلك فورييوس، ولامبترييوس، وإيغيليوس، وأنافليستي، وآزينييوس. إن هذه الديموسات تنتشر حتّى رأس سونيوس البحرية مباشرة. وتقع بين الديموسات المذكورة رأس بحرية طويلة (الأولى بعد إيكسونييوس)، هي رأس زوستروس؛ تليها رأس أخرى، هي رأس أستيباليوس؛ وتقع قبالة الرأس الأولى منهما، جزيرة ثابرا، وقبالة هذه الأخيرة تقع إيليوسّا؛ كما تقع هيدريوسا قبالة إيكسونيوس. وعلى مقربة من أنافليستي يقع معبد بان ومعبد أفروديت الكوليادية؛ ويروى أن الأمواج رمت عند هذا المكان آخر حطام السفن التي دمّرت في معركة سلامين البحرية ضدّ الفرس؛ وبمناسبة هذا الحطام أطلق أبوللون النبوءة الآتية:

**سوف تعدّ الكولياديات الطعام على نار المجاديف.**

وتقع أمام هذه الأماكن جزيرة بيلبينا، غير بعيد عند مدينة باتروكليس. والشطر الأكبر من هذه الجزر غير مأهول.

**22-** وبعد أن نتجاوز رأس سونيوس نقترب من ديموس سونيوس، وهو ديموس كبير؛ ثمّ تأتي ثوريكس، وبعدها ديموس يحمل اسم بوتاموس، ويدعى سكّانه بالبوتامين، ثمّ براسي، وستيري، وبرافرون حيث يقوم معبد أثينا البرافرونية وغالي أراثيندس مع معبد أرطميس تافروبوليس، وميريونت، وبروبالينثوس، وماراثون التي أباد فيها ميليتيادس جحافل كان يقودها الفارسي داتيس، ولم ينتظر وصول اللاكيديمونيين الذي تأخروا بذريعة انتصاف القمر. وهنا أيضاً تدور أحداث أسطورة

ثور الماراثون الذي قتله ثيسيوس. وبعد ماراثون تأتي تريكورينثوس؛ ثمّ رامنوت مع معبد نيميسيس، وبعدها بساثيس، أرض الأوروبيين. وفي جوار بساثيس يقع أمفيرايوس مقرّ الكاهن المتنبّئ الذي كان يحظى بالاحترام يوماً، وهنا، بحسب قول سوفوكليس، انشقّت الأرض وابتلعت أمفيرايوس الهارب

**انشـــقّت أرض طيبـة[26] وابتـلعتـه**
**مع سلاحه، ومركبته، والجياد الأربعة**

(*مقطع* 873، *ناؤوك*)

وغالباً ما تشكّل أرض أوروب نقطة استناد؛ فهي واقعة على حدود أتيكا وبيوتيا. وأمام هذا الساحل تقع جزر: قبالة ثوريكس وسونيوس تقع جزيرة يلينا، وهي جزيرة صخرية مقفرة تمتدّ طولاً بموازاة الساحل 60 مرحلة تقريباً. ويقال، إن هوميروس يذكر هذه الجزيرة في المكان الذي يقول فيه الإسكندر ليلينا:

**ولا حتى في ذلك اليوم السعيد، يوم هربت**
**وإياك من إسبرطا الزاهية مخطوفة، وحملتك**
**على سفني السريعة، وإلى كرانايا اصطحبتك،**
**وفيها كان حبنا الأول، ومضجعنا؛**

(*الإلياذا* III، 443)

فهو يذكر كرانايا، وهي الجزيرة التي تدعى الآن يلينا، لأنّ فيها وقع الوصال بين يلينا وباريس. وتأتي بعد يلينا إيبيوس الواقعة أمام الساحل الذي يمتدّ إلى الأبعد. وهي بدورها جزيرة ضيّقة وطويلة، وتمتدّ طولاً بموازاة البرّ، مثلها مثل يلينا. وتدعى الطريق البحرية من سونيوس إلى الطرف الجنوبي لإيبيوس، ليفكا آكتا، ويبلغ امتدادها 300 مرحلة. لكني سأتحدّث عن إيبيوس لاحقاً[27]، أما فيما يخصّ الديموسات الواقعة في داخل البلاد، فإن الحديث يمكن أن يطول عنها كثيراً، لأنّ عددها كبير جدّاً.

**23-** ومن أشهر جبال هذه البلاد جبل هيميتوس، وجبل بريليس، وجبل ليكابيتوس، وكذلك جبل بارنيس وجبل كوريدالوس. وتقع على مقربة من المدينة مقالع حجارة رائعة يستخرج منها المرمر الهيميتي والبينتيليكوني. ويعطي هيميتوس أفضل نحاس. وفي بادئ الأمر كانت مناجمه في أتيكا ذات أهمية فائقة، أمّا الآن فقد نضبت. زد إلى هذا أن الذين كانوا يعدّنون هناك أخذوا، بعد أن بات استخراج الفلذات غير ذي جدوى، يصهرون النفايات القديمة والخبْث ويستخرجون منها الفضّة الخالصة،

لأنّ معدّني الأزمنة السابقة لم يعرفوا كيف يعدّنون الفلزات في الأفران. ومع أن نحاس أتيكا هو الأفضل في العالم، إلا أن نحاس بلاد مناجم الفضّة، هو كما يقولون، أفضل الأنواع: النوع الذي يدعى «اللادخانيّ»، حسب طريقة تعدينه[28].

**24-** وأنهار أتيكا هي: كيثيس الذي ينبع من ديموس ترينيميوس ويجري عبر السهل (من هنا جاءت الغمزات إلى «الجسر»، و«الطُّرف على الجسر»)[29]، ثمّ عبر الأسوار التي تصل المدينة ببيرييوس، ويصبّ في خليج فاليرا، وهو في أغلب أيام السنة سيل صاخب، لكنّه يجفّ تماماً في فصل الصيف. وأكثر من هذا ينطبق على إيليس الذي يجري من الطرف الآخر للمدينة إلى ذلك الجزء من الشاطئ نفسه الذي يشكّل جزءاً من المنطقة الواقعة فوق آغرا وليكيوس، ومن النبع الذي مجّده أفلاطون في «فيدرا»[30]. هذا عن أتيكا.

## الفصل الثاني

**1-** وعلى مقربة تقع بيوتيا. وعندما أتحدّث عن هذه البلاد والقبائل التي تجاورها، فإنه ينبغي عليّ من أجل الوضوح أن أتذكر ما كنت قد قلته[1]. وأنا قلت، إن الساحل من سونيوس يمتدّ نحو الشمال حتّى تسالونيكيا، مع انعطاف خفيف نحو الغرب تاركاً البحر نحو الشرق؛ أمّا المناطق التي فوق هذا الساحل فإنها تقع باتجاه الغرب، كأنها شرائط مشدودة واحدتها بموازاة الأخرى على امتداد البلاد كلّها. وأوّل هذه المناطق، أتيكا مع ميغاريدا، كالشريط الذي له ساحله الشرقي الممتدّ من سونيوس إلى أوروب وبيوتيا، وساحله الغربي: إيستم والبحر الألكيوني، ويمتدّ على طول باغي حتّى حدود بيوتيا عند كريوسا؛ ويشكّل الشريطان الآخران الساحل الممتدّ من سونيوس حتّى إيستم والبلاد الجبلية التي تقع على موازاته تقريباً، والتي تفصل أتيكا عن بيوتيا. والمنطقة الثانية، هي بيوتيا التي تمتدّ على شكل شريط من الشرق إلى الغرب، من بحر إيبيوس حتّى الخليج الكريسي؛ وهي تقريباً تساوي أتيكا طولاً، أو أقلّ منها بقليل؛ ولكنّها تتفوّق عليها كثيراً بخصوبة تربتها.

**2-** ويعلن إيثور أن بيوتيا لا تتفوّق على القبائل المجاورة بخصوبة تربتها فقط، بل أيضاً بكونها تمتلك ثلاثة بحار وعدداً أكبر من المراسي الجيّدة؛ وعبر الخليج الكريسي وخليج كورينثوس تتلقّى البضائع من إيطاليا، وصقليا، وليبيا، في الوقت الذي تتّجه فيه جزئياً نحو إيبيوس، لأنّ ساحلها يتفرّع على جانبيّ يوريبوس، على أحد الجانبين نحو أوليدا ومنطقة تاناغروس، وعلى الجانب الآخر نحو سالغانيوس وأنثيدون،

وفي أحد الاتجاهين ينبسط البحر بلا انقطاع حتّى مصر، وقبرص والجزر، وينبسط في الاتجاه الآخر نحو مقدونيا وبلدان البروبونتيدا والهليسبونت. ويضيف إيثور، أن يوريبوس يبدو كأنه يشكّل من إيبيوس جزءاً من بيوتيا، لأنّ يوريبوس ضيّق جدّاً، فالجزيرة تتّصل به بجسر طوله بليفران(*) فقط. وعلى هذا النحو يمدح إيثور البلاد على هذه الميزات، وهي بطبيعتها مؤهلة للسيادة بحسب رأيه؛ ولكنّ الذين تسلّموا مقاليد السلطة في ذلك الحين، أهملوا التربية والثقافة، ومع أنهم حقّقوا النجاح أحياناً، إلا أنّهم فشلوا في الحفاظ عليه إلا لبعض الوقت، كما يُظهر مثال إيبامينوندس، فما كاد الطيبيون يتذوّقون طعم الزعامة، حتّى خسروها بعد موته مباشرة. وكان السبب في ذلك، هو ازدراؤهم العلوم والتواصل مع الآخر، وحصر اهتمامهم في الميادين العسكرية فقط. وكان حريّاً بإيثور أن يضيف، إن هذا كلّه جيّد عندما تتعامل مع الإغريق، بيد أن القوّة أكثر فاعلية في التعامل مع البرابرة فقط، فالرومان عندما حاربوا القبائل المتوحّشة قديماً، لم تكن بهم حاجة قط لوسائل التنوير وما شابه، ولكنّهم ما إن أخذوا يتعاملون مع شعوب وقبائل أكثر تحضراً، حتّى التفتوا لاكتساب الثقافة نفسها وصاروا بذلك إلى سادة الجميع.

**3-** وهكذا، كان البرابرة يقطنون بيوتيا في الأزمنة السابقة: الآونيون، والتيميكيون الذين كانوا يرتحلون من سونيوس، وسكنها أيضاً الليليغيس والجيانتيون. ثمّ استولى على البلاد الفينيقيون الذين كان يقودهم قدموس، وقد حصّن هذا قدموسيا وورّث السلطة لخلفائه. وإضافة إلى قدموسيا أسّس هؤلاء الأخيرون طيبة وحافظوا على سلطتهم بترسيخ سيطرتهم على أكثر البيوتيين حتّى اجتياح الإيبيغونيين. وفي زمن السيطرة الإيبيغونية تركوا طيبة لبعض الوقت ثمّ عادوا إليها. وعلى هذا النحو نفسه تصرّفوا عندما طردهم التراقيون والبيلاسيغيس، ففرضوا مع الأرنيين، سلطتهم لزمن طويل على تساليا، فبات كلّهم يدعونهم بيوتيين. ثمّ عادوا أدراجهم إلى وطنهم في الوقت الذي كان فيه الأسطول الإيولي يستعدّ ويتجهّز ويتسلّح عند أوليدا في بيوتيا، وهو الأسطول الذي أرسله أبناء أوريستوس إلى آسيا. وبعد أن ضمّوا البلاد الأركومينية إلى بيوتيا (لأن الأركومينيين لم يكونوا على وفاق في الزمن القديم، ولم يذكرهم هوميروس في سجلّ واحد مع البيوتيين، إنّما يذكرهم كقبيلة منفردة يدعوها قبيلة المينيين)، تعاونوا مع الأركومينيين وطردوا البيلاسيغيس إلى أثينا (حيث دعي شطر من

---

*- البليفر = 29.6 م.

المدينة بعد ذلك باسم بيلاسغيكون، مع أنهم عاشوا عند سفوح هيميتوس)، والتراقيين إلى بارناس، أمّا الهيانتيون فقد بنوا مدينة هيانتوس في ثوكيدا.

**4-** ويروي إيثور أن التراقيين عقدوا اتفاق سلام مع البيوتيين، لكنّهم غدروا بهم وهاجموهم ليلاً، فقد ظنّ هؤلاء أن السلام قد حلّ فعلاً وأقاموا بقليل من الحيطة. وعندما نجح البيوتيون في صدّ الهجوم، واتهموا التراقيين بانتهاك اتفاق السلام، ألحّ هؤلاء على أنهم لم ينتهكوا الاتفاق، لأنه ينص على السلام «نهاراً»، وهم هاجموا ليلاً؛ ومن هنا جاء المثل القائل: «خدعة تراقية». ويواصل إيثور قائلاً، إن البيلاسيغيس كانوا قد لجؤوا إلى الموْحى منذ وقت الحرب، كما لجأ إليه البيوتيون أيضاً. ويقول إيثور إنه لا يستطيع أن ينقل ما أجابت به المتنبّئة البيلاسيغيس؛ أمّا البيوتيون فقد أجابتهم المتنبّئة قائلة، إنهم إذ يقترفون إثماً، ويسلكون سلوكاً غير شريف، يحقّقون النجاح؛ ولكنّ السفراء الذين أرسلوا لسؤال الموْحى ارتابوا في صدّق ما قالته لهم المتنبّئة وعدّوا إجابتها لصالح البيلاسيغيس لأنها ترتبط معهم بصلة نسب (والحقيقة أن المعبد كان في بادئ عهده بيلاسيغياً)، فخطفوا المرأة ورموا بها في النار؛ فقد رأوا أنهم على حق في الحالتين، أي في حال خدعتهم أم لم تخدعهم: إذا كانت قد خدعتهم فقد استحقت هذا العقاب، وإذا كانت قد صدّقت ولم تخدعهم، فإنهم بقتلها حقّقوا ما أمرت به النبوءة. أمّا الكهنة المشرفون على إدارة شؤون المعبد، فقد رأوا إنه من غير الحكمة، بحسب قوله، قتل الناس الذين اقترفوا هذا الإثم من غير محاكمة، زد إلى هذا أنهم في المعبد، فقدّموهم للمحاكمة ودعوهم للإجابة على أسئلة الكاهنات: أسئلة الكاهنتين الأخريين اللتين بقيتا على قيد الحياة. ولكن عندما احتجّ البيوتيون قائلين، إنه لا يوجد تقليد في أيّ مكان يبيح للنساء أن يكنّ قاضيات، اختاروا عدداً مماثلاً من الرجال أضافوه للنسوة القاضيات. وعلى هذا النحو صوّت الرجال لبراءة المتهمين وصوّتت النساء لإدانتهم، وبما أن عدد الأصوات كان متساوياً، فقد غلبت أصوات البراءة، ونتيجة لذلك لم يعد الرجال في دودونا يتنبؤون إلا للبيوتيين؛ ولكنّ المتنبّئات أوّلن النبوءة وقلن، إن الإله يأمر البيوتيين بسرقة الحراب الثلاثية وإرسال واحدة إلى دودونا كلّ يوم؛ وقد فعل البيوتيون ذلك فعلاً، ففي كلّ ليلة كانوا يسرقون واحدة من الحراب الثلاثية المكرّسة تقدمة، فيغطونها برداء ويرسلونها إلى دودونا متظاهرين بأنهم يفعلون ذلك خفية.

**5-** وبعد ذلك مدّ البيوتيون يد العون لبينثيلوس[2] ومرافقيه في بناء مستعمرة إيولية، فأرسلوا معه أكثر ناسهم، بحيث باتت هذه المستعمرة تدعى بيوتية. وبعد مضيّ زمن طويل خرّبت الحرب الفارسية البلاد، عندما باتت بلاتيا مسرحاً للعمليات القتالية.

ولكنّ الطيبيين ما لبثوا أن تعافوا إلى درجة أنهم بعد أن انتصروا على اللاكيديمونيين في معركتين[3] متتاليتين أخذوا ينافسونهم على زعامة الإغريق. ولكن عندما سقط إيبامينوندس في أرض المعركة، فقدوا الأمل بالسيطرة، ومع ذلك واصلوا القتال باسم الإغريق ضدّ الثوكيين الذين نهبوا معبدهم المشترك. ولما هزموا في هذه الحرب، وفي حربهم مع المقدونيين عندما هاجم هؤلاء الإغريق[4]، خسر الطيبيون مدينتهم[5]، التي دمّرها المقدونيون، لكنّهم عادوا وتسلموها مبنية من جديد بأيدي هؤلاء المقدونيين أنفسهم[6]. ومنذ ذلك الحين حتّى يومنا هذا وحياة الطيبين من سيّئ إلى أسوأ؛ وليس لطيبة الآن حتّى الملامح العامّة لبلدة لها أهمية ما؛ والحال نفسها تنسحب على المدن البيوتية الأخرى ما عدا تاناغرا وثيسبيا اللتين تعدّان في حالة جيّدة بالمقارنة مع طيبة.

**6**- وينبغي بعد هذا أن نصف البلاد بدءاً من الشطر الساحلي المقابل لإيبيوس، وهو الشطر الذي يجاور أتيكا. والبداية من أوروب و«هيروس ليمين» الذي يدعى دلفينوس؛ وتقع قبالته إريتريا القديمة في إيبيوس، ويبلغ طول الطريق البحرية إليها عبر المضيق 40 مرحلة.

**7**- ثمّ تأتي ديليس، ومعبد أبوللون الذي يعدّ صورة طبق الأصل عن معبد ديلوس. وديليس مدينة صغيرة للتاناغريين واقعة على بعد 30 مرحلة عن أوليدا. وإلى هنا أسرع الأثينيون هاربين بعد أن هزموا مرّة في إحدى المعارك. وفي أثناء الهروب رأى سقراط الفيلسوف، وكان يخدم في سلاح المشاة (لأن فرسه هربت وتركته)، كسينوفونت ابن غريللوس الذي سقط عن فرسه مرمياً على الأرض؛ فحمله سقراط على ظهره بعناية وسار به لمراحل كثيرة إلى أن توقف الهروب.

**8**- ويأتي بعد ذلك خليج كبير يدعى الخليج العميق[7]؛ ثمّ أوليدا، وهي مكان صخري وقرية للتيناغريين. ولا يتسع الخليج لأكثر من 50 سفينة، لذلك ليس مستبعداً أن تكون محطة الإغريق الشراعية في الخليج الكبير. وعلى مقربة يقع أيضاً يوريبوس عند خلكيدا التي تبعد عن سونيوس 670 مرحلة؛ وثمّة جسر عبر يوريبوس طوله بليفران، كما كنت قد قلت[8]؛ ويقوم على الجانبين برجان: أحدهما على الجانب الخلكيدي، والآخر على الجانب البيوتي؛ وتقود إلى كلّ برج طريق بنيت تحت الأرض[9]. وفيما يتعلّق بالتيارات الارتدادية ليوريبوس يكفي أن نقول، إنها تتغيّر، كما يروى، سبع مرّات كلّ نهار وليلة[10]؛ وينبغي أن ننظر في سبب هذه الظاهرة في مكان آخر.

**9**- وغير بعيد عن يوربوس يتوضّع فوق مرتفع، مكان يدعى سالغانيوس. وهو يحمل اسم البيوتي سالغانيوس المدفون هنا؛ وسالغانيوس هو الذي أرشد الفرس عندما

خرجوا إلى القناة من خليج ماليوس. ويروى أن ميغاباس قائد الأسطول الفارسي قتله قبل أن يتسنّ للفرس بلوغ يوريبوس؛ فقد عدّه ميغاباس خائناً قاد الأسطول إلى مضيق بحري ضيّق ليس له مخرج. ولمّا أدرك البربري خطأه، أحسّ بندم شديد وبنى ضريحاً للرجل الذي أعدم وهو بريء.

**10**- وعلى مقربة من أوروب يقع مكان يدعى غريبيا، ومعبد لأمفيرايوس، وتمثال للإريتري ناركيس الذي يدعى سيغيلي[11]، لأنّ الناس يعبرون بالقرب منه وهم صامتون. ولكنّ بعضهم يزعم أن هذا هو تاناغرا نفسه، أمّا منطقة بيماندرس[12]، فهي نفسها منطقة تاناغرا؛ كما يدعى التاناغريون جيفيريين أيضاً. وكان معبد أمفيرايوس قد نقل إلى هنا من كنوبيا تلبية لما أشارت به النبوءة.

**11**- ميكاليس قرية واقعة في منطقة تاناغرا، على الطريق بين طيبة وخلكيدا؛ وهي تدعى باللغة البيوتية ميكاليت. وتقع غارما بدورها في منطقة تاناغرا؛ وهي قرية مهجورة تقع على مقربة من ميكاليت، وقد أخذت اسمها من مركبة أمفيرايوس؛ وتختلف هذه القرية عن غارما الموجودة في أتيكا قرب فيلا، الديموس الأتيكي المجاور لمنطقة تاناغرا. ومن هنا جاء المثل القائل: «عندما يبرق البرق عبر غارما»، لأنّ البيثيائيين[13] كانوا ينظرون بأمر من الكاهنة باتجاه غارما ويلاحظون كلّ بريق لصاعقة في هذا الاتجاه بصفته إشارة؛ وعندما كانوا يرون بريق الصاعقة، كانوا يرسلون الذبيحة إلى دلفى مباشرة. وكانت المراقبة تستمرّ ثلاثة أشهر، وكلّ شهر ثلاثة نهارات وثلاث ليال من محراب زيوس حامل الصاعقة؛ ويقع هذا المحراب داخل الأسوار[14] بين معبديّ أبوللون البيثي وزيوس الأوليمبيي. ويُروى عن غارما البيوتية الآتي: عندما سقط أمفيرايوس في أثناء المعركة من المركبة[15] قرب المكان الذي يقوم فيه معبده الآن فركنت المركبة الفارغة إلى مكان يحمل الاسم نفسه؛ بينما يقول آخرون، إن مركبة أدراستوس تحطمت هنا أثناء الفرار، أمّا هو نفسه فقد نجا على صهوة الأريون[16]. ولكنّ فيلوكور يقول، إن سكّاناً من الريف هم الذين أنقذوا أدراستوس، ولهذا منحهم الآرغوسيون حقوق المواطنة على قدم المساواة.

**12**- أمّا تاناغرا فهي تقع على يسار العائد من طيبة إلى أثينا، وتقع [مدينة البلاتيين][17] على يمينه. وهيريا بدورها تعدّ الآن تابعة لمنطقة تاناغرا، مع أنها كانت في الأزمنة السابقة على أراضي طيبة. وهيريا هي المكان الذي دارت فيه أحداث أسطورة هيريوس وولادة الأريون، كما يقول بينداروس في مدائحه[18]؛ وتقع هيريا بالقرب من أوليدا. ومع ذلك فإن بعضهم يقول، إن هيسوس تدعى هيريا، وهي تتبع منطقة نهر

أسوبوس عند سفوح كيثيرون على مقربة من إريثرا في أعماق البلاد؛ ومستعمرة الهيريين هذه أسّسها نيكتيوس والد أنتيوبا. وهناك قرية في منطقة آرغوس تدعى هيسوس أيضاً، ويدعى سكّانها هيسوسيين. وإريثرا التي في إيونيا، مستعمر للإريثريين البيوتيين. وهيليون أيضاً قرية في منطقة تاناغرا، وقد أخذت اسمها هذا من المستنقعات[19].

**13-** بعد سالغانيوس تأتي مدينة أ نثيدون وميناؤها؛ وهي آخر مدينة في هذا الشطر من الساحل البيوتي المقابل لإيبيوس، وهذا ما يقوله الشّاعر أيضاً:

**... أنثيدون القصية.**

(*الإلياذا* II، 508)

وإذا ما سرنا إلى الأمام قليلاً، فسنرى مدينتين بيوتيتين صغيرتين: لاريمنا التي يقع عندها مصبّ كيفيس، وإلى الأعلى قليلاً غالا سميّة ديموسات أتيكية[20]. ويقال إنه قبالة هذا الساحل تقع إيجي التي في إيبيوس حيث يقع معبد بوسيدون الإيجي، وأنا كنت قد ذكرته سابقاً[21]. ويبلغ امتداد الطريق البحرية عبر المضيق، من أنثيدون إلى إيجي 120 مرحلة، ولكنّها من مناطق أخرى أقصر قليلاً. ويقوم المعبد فوق جبل عال، وفي زمن ما كانت توجد هناك مدينة. كما تقع أوروبي قرب إيجي أيضاً. وفي منطقة أنثيدون يقع جبل ميسابوس المسمّى على اسم ميساب الذي وصل إلى يابيغيا ودعا البلاد باسم ميسابيا[22]. وترتبط بهذا الاسم أيضاً أسطورة غلاوكوس الأنثيدوني الذي يقال[23]، إنه تحوّل إلى كائن بحريّ.

**14-** وبالقرب من أنثيدون يقع مكان مقدّس في بيوتيا يحفظ بقايا المدينة، ويدعى إيسوس (ينطق المقطع الأول من الاسم قصيراً). وبحسب بعضهم أنه ينبغي أن يكتب بيت الشعر على النحو الآتي:

**... إيسوس المقدّسة، وأنثيدون القصية**

(*الإلياذا* II، 508)

بمدّ المقطع الأول شعرياً ليستقيم الوزن[24]، بدلاً من:

**... ونيسا المقدّسة،**

لأنه لا وجود لنيسا في أيّ مكان في بيوتيا، كما يقول أبوللودوروس في كتابه «عن سجلّ السفن [الهوميروسي]»[25]؛ ولذلك لا يمكن أن تكون نيسا قراءة صحيحة، إذا لم يكن الشّاعر يعني بها «إيسوس»؛ فقد كانت ثمّة في ميغاريدا مدينة تحمل الاسم

عينه نزح سكّانها إلى منحدرات كيثيرون؛ وقد اندثرت هذه المدينة الآن. ومع ذلك فإن بعضهم يكتب:

**... وكريوسا المقدّسة،**

وهم يعنون بذلك كريوسا المعاصرة، محطة الثيسبسيين الشراعية الواقعة في الخليج الكريسي؛ ويقترح آخرون القراءة التالية:

**... وفارا المقدّسة.**

وفارا هي واحدة من «أربع قرى اتّحدت» حول تاناغرا، وهي: هيليون، وغارما، وميكاليس، وفارا. ويكتب آخرون إضافة إلى ذلك:

**... ونيسا المقدّسة**[26].

أمّا نيسا فهي قرية في هيليكون. وبذلك نكون قد قدّمنا وصفاً تقريبياً للساحل المقابل لإيبيوس.

**15-** وتلي هذا بالترتيب السهول الواقعة في عمق البلاد، وهي عبارة عن وهاد محاطة بالجبال من باقي الجهات[27]؛ من الجنوب بجبال أتيكا، ومن الشمال بجبال ثوكيا؛ ومن الغرب ينحدر كيثيرون لينحني إلى الأعلى قليلاً فوق البحر الكريسي؛ ويتاخم في البداية جبال ميغارا وأتيكا، ثمّ ينعطف في السهول لينتهي في منطقة طيبة.

**16-** وبعض هذه السهول سهول مستنقعية، لأنّ الأنهار تصبّ فيها، مع أن أنهاراً أخرى تغمر السهول ثمّ تجد مخرجاً لها؛ وهناك سهول جفّت، ولأن تربتها خصبة فإنهم يحرثونها بوسائل شتّى. وبما أن أعماق الأرض هناك مليئة بالكهوف والشقوق[28]. فغالباً ما كان يحدث أن تغلق الهزّات الأرضية مخارج وتفتح أخرى: بعضها إلى سطح الأرض، وبعضها الآخر عبر قنوات تحت الأرض فقط. وعليه فإن بعض التيارات المائية تجري عبر قنوات جوفية، وبعضها الآخر على سطح الأرض مشكّلة بحيرات وأنهاراً. وعندما تردم القنوات الجوفية، تفيض البحيرات لتصل مياهها إلى الأماكن المأهولة؛ ويحدث أن تبتلع البحيرات مدناً، بل مناطق بكاملها؛ وعندما تفتح هذه القنوات وغيرها، فإن هذه الأماكن تتحرّر مرّة أخرى من الغمر. وعلى هذا النحو فإنك في الأماكن نفسها يمكن أن تبحر على متون السفن تارة، أو تمشي راجلاً تارة أخرى، كما يمكن أن تقع المدن نفسها على ضفاف البحيرات[29] حيناً أو بعيداً عنها أحياناً أخرى.

**17-** ويحدث هذا على وجهين: إمّا تبقى المدن في أماكنها السابقة، إذا لم يكن الفيضان قوياً بما يكفي لإغراق المساكن بسبب علوّها؛ أو تهجر المدن أو تنقل إلى مكان آخر، فعندما يتعرض سكّانها بصورة متواترة للخطر بسبب قربها من

البحيرات، يتحرّرون من خطر الغرق بالنزوح إلى أمكنة أكثر بعداً، أو أكثر ارتفاعاً. وينتج عن هذا أن المدن التي انتقلت إلى أماكن أخرى وحافظت على أسمائها السابقة (مع أنها فيما مضى دعيت بأسمائها وفق خاصيات محلّية عرضية، وجاءت تسميتها صحيحة)، باتت الآن تحمل أسماء لا تتوافق توافقاً دقيقاً مع الواقع. «فبلاتيا» مثلاً، ربّما تكون قد أخذت اسمها من «عنفة»[30] المجداف، و«البلاتيون» هم أولئك الذين كانوا يحصّلون لقمة عيشهم من العمل مجذفين؛ ولكنّ بما أنهم يعيشون الآن بعيداً عن البحيرة، فإن هذا الاسم لم يعد متوافقاً بدقّة مع واقع الأشياء. وقد دعيت هيلوس، وهيليون، وهيليسيون بأسمائها هذه لأنها كانت تقع على مستنقعات[31]؛ ولكنّ الحال تغيّرت الآن، فهذه المدن انتقلت إلى أماكن أخرى، أو أن مستوى البحيرة انخفض انخفاضاً ملحوظاً بسبب تسرب المياه الذي حصل فيما بعد وهذا أمر يمكن أن يحصل أيضاً.

**18**- ويتّضح هذا بجلاء خاص على مثال كيفيس الذي يملأ بحيرة كوبايدس: عندما كان مستوى المياه يرتفع فيها إلى حدّ يهدد بإغراق كوبا[32] (يذكر هوميروس كوبا، وهي التي منحت البحيرة اسمها)، كانت الهاوية التي تتشكّل عند البحيرة قرب كوبا تفتح قناة جوفية يبلغ طولها 30 مرحلة تستقبل النهر في جوفها، ثمّ ينبجس النهر إلى سطح الأرض عند لاريمنا العليا في لوكريدا؛ وتوجد لاريمنا أخرى كنت قد أتيت على ذكرها[33]، وهي لاريمنا البيوتية الواقعة على البحر والتي ألحق الرومان بها لاريمنا العليا. ويدعى المكان أنخويا[34]؛ وثمّة بحيرة تحمل الاسم عينه. ومن هنا ينبجس كيفيس في البحر. وعلى هذا النحو عندما كان الفيضان يتراجع، كان يتراجع معه الخطر عن سكّان الأطراف، طبعاً ما عدا المدن التي كانت قد غرقت. وعندما امتلأت القنوات الجوفية من جديد، كان كراتيت، ميكانيكي التعدين الخلكيدي قد بدأ بتنظيف التراكمات التي تشكّلت، ولكنّه توقف عن العمل[35] بسبب النزاعات الأهلية بين البيوتيين؛ مع أنه كتب إلى الإسكندر يقول، إن أماكن كثيرة كانت قد جففت. وكان بين هذه الأماكن بحسب بعض الكتّاب، المكان الذي كانت تقوم فيه أوركومين، وحسب آخرين إيليفسين واثينا على نهر تريتون. ويروى أن كيكروبس هو الذي أسّس هذه المدن عندما كان يحكم بيوتيا (التي كانت تدعى حينئذٍ أوجيجيا)، لكنّ الفيضان دمّرها فيما بعد. ويزعمون أن هاوية تشكّلت عند أوركومين وابتلعت نهر ميلان الذي كان يجري عبر منطقة هاليارتوس[36] ويشكّل هناك مستنقعاً ينمو فيه القصب الذي يستخدم لصناعة المزامير. ولكنّ هذا النهر اختفى تماماً: إمّا لأنّ الهاوية التي ابتلعته شتّتته في القنوات الجوفية، أو أن المستنقعات والبحيرات التي في

ضواحي هاليارتوس ابتلعته مسبقاً، وقد دعت هذه الضواحي الشّاعر لكي يصف هذه المنطقة بأنها «كثيرة الأعشاب»، إذ قال:

**... ومدينة هاليارتوس على المروج الكثيرة الأعشاب**

(الإلياذا II، 503)

**19-** وتتدفع هذه الأنهار من الجبال الثوكية، وبينها كيفيس الذي ينبع من عند ليلييا، المدينة الثوكية، على حدّ قول هوميروس:

**سكنوا في ليلييا لدى مخرج تياركيفيس الصاخب**

(الإلياذا II، 523)

وبعد أن يجري كيفيس عبر هلاتيا، وهي أكبر مدن ثوكيدا، وعبر بارابوتاميا وثانوتيوس[37]، وهما مدينتان ثوكيتان أيضاً، يتّجه نحو كيرونيا في بيوتيا، ثمّ يجري عبر منطقة أوركومين وكورونيا ويصبّ في بحيرة لوبايدس. وينبع بيرميس وأولمييوس من هيليكون، ثمّ يلتقيان ويصبّان في بحيرة كابايدس نفسها على مقربة من هاليارتوس؛ وهناك أنهار أخرى تصبّ في هذه البحيرة. وعلى هذا النحو فإن هذه البحيرة بحيرة كبيرة محيطها 380 مرحلة؛ ولا تظهر لها أي مخارج ما عدا الهاوية التي تبتلع كيفيس، والمستنقعات.

**20-** ومن بحيرات الأطراف بحيرة تريثيا وبحيرة كيفيس التي يذكرها هوميروس:

**الرجل الذي يعيش في جيلا، المهموم همّ**
**الجشع بالثروة، عند بحيرة كيفيس كان يعيش...**

(الإلياذا II، 708)

فالشّاعر لا يعني هنا بحيرة كوبايدس، كما يرى بعضهم، بل يعني بحيرة جيليكا (والنبرة على المقطع الأخير كما في lyrice) التي أخذت اسمها من قرية مجاورة تدعى جيلا (والنبرة هنا كما في lyra وthyra)، وليس جيدا، كما يكتبها بعضهم:

**الرجل الذي يعيش في جيدا**

ولكنّ جيدا تقع في ليديا

**حول تمولوس الذي تكسوه الثلوج، في قرية جيدا المزدهرة،**

(الإلياذا XX، 385)

بينما جيلا في بيوتيا؛ وفي الأحوال كلّها، فإنّ الشّاعر يضيف إلى كلماته

**عند بحيرة كيفيس كان يعيش**

كلمات أخرى



obeikandl.com

**... حـيث الآخـرون أيضـاً**

**عاش البيوتيون عائلات.**

إن بحـيرة كوبايـدس بحـيرة عظيمـة، وهـي لا تقـع في منطقـة طيبـة أبـداً؛ بينمـا جيليكا بحيرة صغيرة تستمد مياهها من بحيرة كوبايدس عبر قنوات جوفية؛ وهـي تقـع بـين طيبـة وأنثيـدون. وعلـى أيّ حـال فـإن هـوميروس يسـتخدم الكلمـة بصـيغة المفـرد، مستبعداً المقطع الأول في بعض الأحيان، كما في «سجلّ السفن»،

**وجيلا وبيتيون**

(الإلياذا II، 500)

وهو يفعل ذلك لضرورة الشعر؛ ويشدّدها أحياناً أخرى

**الرجل الذي يعيش جيْلاَ**

و

**تيخوس، الدبّاغ الأشهر، الذي يعيش في جيْلاَ**

(الإلياذا VII، 221)

وهنا أيضاً يكتب بعضهم خطأ: «في جيدا»، فإيانثوس لم يوص على ترسه في ليديا.

**21**- إن هاتين البحيرتين يمكـن أن ترشـدا إلى نظـام تتـالي الأمـاكن الـتي تـأتي بعدهما، بحيث يمكن تحديد مواقعها بوضوح في عرضنا هذا؛ فالشّاعر لا يلتـزم نظامـاً محدّداً في أسماء الأماكن، ولا يلقـي بـالاً إلى مـا إذا كانـت هـذه تسـتحق الـذكر أم لا. وعلى وجه العموم، من الصعب جدّاً وأنت تورد هـذا العـدد الكـبير مـن أسمـاء الأمـاكن التي لا أهمية لأكثرها، والتي تقع في أعماق البلاد، ألا تخطئ في نظام تواليها. ولكـنّ للسـاحل ميّـزة في هـذا الميـدان: الأمـاكن أكثـر شـهرة، ويعطـي البحـر بـدوره إرشـادات أفضل لنظام توضّعها. ولذلك فإنني سأحاول أن أبدأ من الساحل، مع أنه ينبغي علـيّ الآن أن أعزف عن عزمي هـذا وأقتفـي إثـر الشّـاعر في تعداد الأمـاكن وأضيف كـلّ مـا هـو مفيد مما أخذته مـن مصـادر أخـرى أهملـها الشـاعر. فهوميروس يبـدأ مـن هيريـا وأوليـدا اللتين تحدّثت عنهما[38].

**22**- إن سخينوس[39] مكـان على أراضي طيبة، يقع على الطريـق مـن طيبـة إلى أنثيدون على مسافة تقارب 50 مرحلة عن طيبة؛ ويجري عبره نهر سخينونت.

**23**- وسـكولوس قريـة تقـع في المنطقـة الـتي تمتـدّ علـى طـول نهـر أسـوبوس عنـد سفوح كيثيرون، وهـو مكـان صـخري غـير ملائـم لعـيش الإنسـان، ومـن هنـا جـاء المثـل القائل:

**لا تذهب أنت نفسك إلى سكولوس،**

**ولا ترافق أحداً إلى هناك.**

ومن هنا جاء قولهم: اقتدن بينفيوس ومزقته[40]. كما كانت هناك مدينة بين المدن الواقعة حول أولينث تحمل بدورها اسم سكولوس. وكما كنت قد قلت[41] إن هناك قرية في هيراقليا التراخينية تحمل اسم باراسوبيا يجري بالقرب منها نهر أسوبوس؛ وثمّة في سيكيون نهر يدعى أسوبوس أيضاً، وهو يجري عبر منطقة تدعى أسوبيا؛ وهناك أنهار أخرى تحمل هذا الاسم عينه.

**24-** وغيروا اسم إيتيونوس فباتت تدعى سكارثا، وهذه بدورها تقع في منطقة على نهر أسوبوس، لأنّ أسوبوس وإيسمين يجريان عبر سهل يقع أمام طيبة. ويقع هنا نبع ديركا، ومدينة بوتني؛ وبهما ترتبط أسطورة غلاوكوس البوتني الذي مزقته المهرات البونتية على مقربة من المدينة. وكيثيرون بدوره ينتهي غير بعيد عن طيبة. ويجري أسوبوس بالقرب من كيثيرون، حيث يروي سفوح الجبل ويقسم الباراسوبسيين إلى كثرة من القرى التي تخضع كلّها لطيبة، مع أن كتّاباً آخرين يقولون، إن سكولوس، وإيتيونوس، وإريثرا تقع على أراضي البلاتيين، لأنّ النهر يجري بالقرب من بلاتيا ويصبّ في البحر غير بعيد عن تاناغرا. وتقع في منطقة طيبة مدينتا ثيرابنا وتيفميس، وقد تغنّى أنتيماخ بهذه الأخيرة في كثير من أشعاره[42] وأتى على ذكر كثير من السمات التي لا وجود لها في الواقع مثل:

**هناك تلّ معتدل الارتفاع، تلعب عليه النسائم،**

**لكنّ هذه الأشعار غير معروفة.**

**25-** ويدعو أنتيماخ ثيسبي المعاصرة ثيسبيا؛ وحقيقة الأمر أن هناك كثيراً من أسماء الأمكنة التي تستخدم بهذه الصيغة أو تلك (بصيغة الجمع أو صيغة المفرد)، وعلى النحو عينه بصيغة المذكر أو صيغة المؤنث، بينما لا تستخدم أسماء أخرى إلا بصيغة واحدة. وثيسبي مدينة واقعة عند جبل هيليكون، إلى الجنوب منه قليلاً؛ وتقع ثيسبي وهيليكون معاً على الخليج الكريسي. وللمدينة ميناء تدعى كريوسا، كما تدعى كريوسيدا أيضاً. وفي منطقة ثيسبي، في شطرها الواقع نحو هيليكون، تقع آسكرا أيضاً، وهي مسقط رأس هسيود؛ وتقع على يمين هيليكون في مكان صخري مربع يبعد 40 مرحلة عن طيبة. وقد سخر هسيود نفسه من هذه المدينة في أشعاره، عندما لام والده لأنه ترك كيما الإيولية وجاء ليقيم هنا:

**في آسكرا، القرية الكئيبة، عند هيليكون أقام،**

**هي ثقيلة مضنية صيفاً، وسيّئة شتاء،**

**وغير محببة في أي وقت كان.**

(الأعمال والأيام، 639-640)

ويتاخم هيليكون ثوكيدا في أجزائه الشمالية، وعلى امتداد صغير في أجزائه الغربية، في منطقة آخر موانئ ثوكيدا التي لهذا السبب دعيت ميكوس[43]؛ ففي الجهة المقابل تماماً، فوق هذا الخليج الكريسي يقع هيليكون وآسكرا، وكذلك ثيسبي ومحطتها الشراعية كريوسا. ويعدّ هذا الجزء المكان الأعمق في الخليج الكريسي، بل في خليج كورينثوس على وجه العموم. ويبلغ امتداد الخطّ الساحلي من ميناء ميكوس إلى كريوسا 90 مرحلة، ومن كريوس الرأس البحرية التي تدعى هولمي 120 مرحلة. وعليه فإن باغي وإينويا اللتين كنت قد تحدّثت عنهما[44]، تقعان في أعمق مكان في الخليج. وعلى هذا النحو فإن هيليكون لا يبعد كثيراً عن بارناس ولا يقلّ عنه علوّاً وحجماً، لأنّ الجبلين معاً تغطّيهما الثلوج، والصخور، ولا يشغلان حيزاً كبيراً. ويقع هنا معبد الميوزات، ونبع هيبوكريني، وكهف الحوريات الليبيثريدس؛ ونحن يمكننا أن نستنتج من هذا أن الناس الذين كرّسوا هيليكون للميوزات، كانوا تراقيين، وقد كرّسوا لهؤلاء الإلهات عينهن منطقة بيريدا ومدينتي ليبيثرون وبيمبلييا. وقد دعوا هؤلاء التراقيين بالبييريين. ولكن الآن، وبعد اندثارهم باتت هذه الأماكن من أملاك المقدونيين. ونحن كنا قد ذكرنا[45]، أن التراقيين، مثلهم مثل البيلاسيغيس والبرابرة الآخرين، قد سكنوا في زمن ما هذا الشطر من بيوتيا بعد أن طردوا البيوتيين من هناك. وفي الأزمنة الماضية نالت ثيسبي شهرة واسعة بفضل إروتوس براكسيتل؛ وإروتوس هو تمثال صنعه براكسيتل النحات، وقد أهدته الهيتيرا غليكيرا للثيسبيين لأنها هي نفسها كانت من ثيسبي (وكان النحات نفسه قد أهدى التمثال إليها). ولذلك كان الرحالة في الأزمنة الماضية يأتون إلى ثيسبي لكي يشاهدوا هذا الإروتوس، فالمدينة لم يكن فيها أيّ معلم آخر ذي أهمية، وهي نفسها لم تكن تمثّل أي أهمية تذكر. وفي الوقت الراهن لم يبق من المدن البيوتية سوى ثيسبي وتاناغرا؛ أمّا المدن الأخرى فلم يبق منها سوى أطلالها وأسمائها.

**26**- وبعد ثيسبي يذكر هوميروس غرييا وميكاليس اللتين تحدّثت عنهما سابقاً[46]. والشيء عينه يقوله الشّاعر عن المدن الأخرى:

**والذين يسكنون حول إيليسوس وغارما**
**وحول إريثرا، وكلّ سكّان جيلا، وإيليون**
**وبيتيون.**

(الإلياذا II، 499)

وبيتيون هي قرية في منطقة طيبة غير بعيدة عن الطريق إلى أنثيدون. وتقع أوكاليا في الوسط بين هاليارتوس وألالكومينا على بعد 30 مرحلة من هذين الموقعين، ويجري بالقرب منها نهر يحمل الاسم عينه. وتقع ميديون الثوكية على الخليج الكريسي على بعد 160 مرحلة من بيوتيا، بينما ميديون البيوتية التي دعيت بهذا الاسم بميديون الثوكية، تقع على مقربة مباشرة من أونخيستوس عند سفح جبل فينيكوس، وعلى اسم هذا الجبل أعيدت تسمية المدينة فباتت تدعى فينيكيدس. ويعدّ هذا الجبل جزءاً من أراضي طيبة، لكنّ بعضهم يلحق ميديون واوكاليا بمنطقة هاليارتوس.

**27**- ويتابع هوميروس قائلاً:

**وكوبا، ويوتريس وفيسبا الجميلة ذات الحمام**

(*الإلياذا* II، 502)

وأنا كنت قد تحدّثت عن كوبا. فهي تقع إلى الشمال على بحيرة كابايدس؛ والمدن الأخرى الموجودة في المكان هي: أكريفوس، وفينيكيدس، وأونخيستوس، وهاليارتوس، وأوكاليا، وألالكومينا، وتيليفوسيوس وكورونيا. وفي الأزمنة الماضية لم يكن للبحيرة اسم واحد، بل كانت تدعى بأسماء مختلفة تبعاً لمختلف القرى التي كانت تقع عليها، فقد دعيت كوبايدس تبعاً لاسم كوبا، وهاليارتوس تبعاً لاسم المستوطنة التي حملت الاسم عينه، وعلى هذا المنوال جاءت أسماؤها الأخرى؛ وفيما بعد دعيت البحيرة باسم كابايدس، وهو الذي غلب، لأنّ مكان مدينة كوبا هو أعمق أجزاء البحيرة. وقد دعا بينداروس هذه البحيرة باسم كيفيسيدا[47]. وعلى أيّ حال فهو يوضّح بالقرب منها نبع تيلفوسا الذي يجري عند سفح تيلفوسيوس بالقرب من هاليارتوس وألالكومين، ويقع عند النبع قبر تيريسوس؛ ويقوم هنا معبد أبوللون التيلفوسي.

**28**- وبعد كوبا يوضّح هوميروس بالترتيب يوتريسيا، وهي قرية ثيسبيسية صغيرة يقال إن زيتوس وأمفيون قد عاشا فيها قبل أن يملكا على طيبة. وفيسبا تدعى الآن فيسبي؛ وهي مكان يقع على البحر ولا تسكنه سوى قلة من الناس، وتجاور فيسبي منطقة الثيسبيين وأرض كورونيا؛ وتقع من جهتها الجنوبية عند سفح هيليكون؛ ميناؤها صخرية، يكثر فيها الحمام، ولذلك قال الشاعر:

**... وفيسبي الجميلة ذات الحمام**

(*الإلياذا* II، 502)

ويبلغ امتداد الطريق البحرية من هنا إلى سيكيون 160 مرحلة.

**29**- ثمّ يذكر هوميروس بعد ذلك كورونيا، وهاليارتوس، وبلاتيا،

وهليسانتوس. وتقع كورونيا على مرتفع قرب هيليكون. وكان البيوتيون قد استولوا عليها لدى عودتهم من آرنا التسالية بعد نهاية حرب طروادا، حينما استولوا على أوركومين أيضاً. وإذ فرضوا سيادتهم على كورونيا، بنى التساليون في السهل أمام المدينة، معبداً لأثينا الإيثونية حمل اسم المعبد التسالي عينه؛ أمّا النهر الذي يجري على مقربة من المدينة فقد دعوه كواريوس، وهو أيضاً اسم نهر في تساليا. ولكنّ ألكييوس يدعوه كوراليوس في الأبيات الآتية:

**العذراء أثينا، صاحبة الدرع!**

**حيث تطوفين بمعبدك الكوروني**

**عبر المروج المقدّسة المروية،**

**هناك حيث يهدر تيار كوراليوس!**

(*مقطع* 3، *بيرغك*)

وكانت تقام هنا البامبيوتيا عادة. ويقال إنهم لسبب ما ذي طبيعة صوفية كرّسوا في المعبد تمثاليّ هاديس وأثينا معاً. ويدعى سكّان كورونيا كورونيين، بينما يدعى سكّان كورونيا الميسينية كورونيانيين.

**30-** ولم تعد هاليارتوس موجودة الآن، لأنّ الحرب ضدّ برسيوس سوتها بالأرض؛ أمّا البلاد فيمتلكها الأثينيون، وقد تلقوها تقدمة من الرومان. لقد كانت هاليارتوس تقع في حيز ضيق بين الجبل الذي يعلو فوقها وبحيرة كوبايدسن غير بعيد عن نهر بيرميس، ونهر اوليبيوس، والمستنقع الذي ينمو فيه القصب الصالح لصناعة المزامير.

**31-** وتقع بلاتيا التي يتحدّث عنها هوميروس بصيغة المفرد، عند سفح كيثيرون، بينه وبين طيبة على الطريق إلى أثينا وميغارا، على الحدود بين أتيكا وميغاريدا؛ لأنّ إيليفتيرا تقع على مقربة، فبعضهم يلحق هذه المدينة بأتيكا وبعضهم الآخر ببيوتيا. وأنا كنت قد قلت[48]، إن أسوبوس يجري قرب بلاتيا. وهنا في هذا المكان أبادت القوات الإغريقية القوات الفارسية الـ 300.000 التي كان يقودها مردونيوس، فأقاموا معبداً لزيوس الإيليفتيري وأسّسوا ألعاباً رياضية ينال الفائز فيها إكليلاً، وقد دعوا هذه الألعاب بالألعاب الإيليفترية. وحتّى يومنا هذا يمكنك أن ترى الأضرحة التي أقاموها بتمويل من المجتمع تكريماً للذين سقطوا في تلك المعركة. وثمّة في منطقة سيكيون ديموس يحمل اسم بلاتيا أيضاً؛ ومن هناك ينحدر الشّاعر مناسالكوس:

**هذا هو قبر مناسالكوس الذي ينتمي إلى بلاتيا.**

ويدعو هوميروس هليسانتوس بلدة في جبل هيباتوس الذي يقع في منطقة طيبة غير بعيد عن تيفموس وقدموسيا. وتدعى الهضاب التي ينبسط تحتها السهل المسمّى سهل آوينوس، الذي يمتدّ من جبل هيباتوس حتّى طيبة، هضاب دريي[49].

**32**- ويرى بعضهم أن هوميروس يعني بقوله:

**كل الذين يسكنون مدينة هيبوطيبة،**

(الإلياذا II، 505)

مدينة ما تدعى هيبوطيبة، بينما يرى آخرون أنه يعني بها مدينة أخرى، هي بوتني؛ لأنّ طيبة كان سكّانها قد هجروها إثر حملة الإيبيغونيين ولم تشارك في حرب طروادا، كما يقول هؤلاء الأخيرون. ويؤكّد الفريق الأول أن الطيبيين شاركوا فعلاً في حرب طروادا، لكنّهم كانوا يعيشون عندئذٍ في منطقة منخفضة تقع في ضواحي قدموسيا؛ فبعد رحيل الإيبيغونيين لم يكونوا قادرين على إعادة بناء قدموسيا؛ وفي تلك الأثناء كانت قدموسيا قد باتت تدعى طيبة، بحسب هؤلاء، أمّا الشّاعر فقد دعا طيبيي ذلك الحين، هيبوطيبيين بدلاً من أن يقول «الساكنين في ضواحي قدموسيا».

**33**- وتقع أونخيستوس هناك حيث كان يلتئم عادة مجلس الأمفيكتونيين في منطقة هاليارتوس عند بحيرة كوبايدس وسهل تينيروس؛ وهي تقوم فوق مرتفع خال من الشجر وفيه رقعة من الأرض مقدّسة كرّست لبوسيدون، وهذه الأخيرة جرداء بدورها وليس فيها أي نباتات كانت. أمّا الشعراء فإنهم يجمّلون الواقع ويدعون كلّ أرض مقدّسة «دغلاً مقدّساً»، حتّى لو لم يكن فيها أي شجر. ومثل هذا ما قاله بينداروس عن أبوللون:

**... جال مندفعاً جامحاً**

**عبر البر والبحر، وعلى الجبال الشاهقة توقف،**

**وإذ زعزع الصخور العظيمة، مهد الأرض**

**للأدغال المقدّسة.**

(مقطع 101، بيرغك)

ولم يكن ألكيبوس محقّاً عندما حرّف اسم نهر كواريوس، ولا عندما أعطى تصوّراً غير حقيقي عن موقع أونخيستوس التي وضّعها على أطراف هيليكون، مع أن المسافة كبيرة بين موقع المدينة وهذا الجبل.

**34**- لقد أخذ سهل تينيروس اسمه من تينيروس الذي تقول الأسطورة، إنه كان



obeikandi.com

ابناً لأبوللون انجبه من ميليا، ومتنبّئاً في موحى يقوم على جبل بتويوس الذي يسميه ذلك الشّاعر نفسه[50]، بذي القمم الثلاث:

**وامتلك يوماً ثغر بتويوس ذي القمم الثلاث.**

(مقطع 102، بيرغك)

وهو يدعو تيناروس

**كاهناً معبدياً، نبيّاً سميّ الوديان.**

ويقع بتويوس فوق سهل تينيروس وبحيرة كوبايدس عند أكريفوس. والموْحى والجبل ملكية للطيبيين. وأكريفوس نفسها تقع على مرتفع. ويقال إن هوميروس يدعوها آرنا، وهو اسم المدينة التسالية عينه.

**35**- وبحسب ما يقوله بعض الكتّاب، إن البحيرة أغرقت آرنا، وكذلك ميديا. ويبدو واضحاً أن زينودوت الذي يكتب مصححاً هوميروس:

**... وآسكرا الوفيرة الأعناب**[51]

(الإلياذا II، 507)

لم يقرأ ما كتبه هسيود عن موطنه، ولا ما نقله إيفدوكس الذي يكتب عن آسكرا ما هو أسوأ بكثير. فكيف يمكننا أن نصدّق أن الشّاعر قد وصف هذا المكان بأنه «وفير الأعناب». والخطأ نفسه يرتكبه أولئك الذين يكتبون تارنا بدلاً من آرنا؛ فليس لدى البيوتيين أي مكان يدعى تارنا، أمّا الليديون فلديهم مثل هذا المكان، وهوميروس يذكره:

**إيدومينوس قهر الميوني ابن بوروس،**

**وفستوس الذي جاء إلى ميدان القتال من تارنا الخصيبة.**

(الإلياذا II، 43)

ومن المدن البيوتية الأخرى الواقعة حول البحيرة تستحق الذكر: ألالكومينا، وتيلفوسيوس، وتستحق الذكر مما تبقى: كيرونيا، وليباديا، وليفكرتا.

**36**- ويأتي الشّاعر على ذكر ألالكومينا، ولكن ليس في «سجل السفن»:

**هيرا الآرغوسية، وأثينا ألالكومينا**

(الإلياذا IV، 8)

ففي المدينة معبد لأثينا يحظى بأعظم تبجيل؛ حتّى أنهم يقولون، إن الإلهة ولدت هنا على وجه التحديد، مثلما ولدت هيرا في آرغوس، ولذلك دعا الشّاعر كلاً منهما باسم مدينتها الأم. وربّما لهذا السبب لم يذكر هوميروس في «سجل السفن» أن الذين

من ألالكومينا قد أُعفوا من المشاركة في الحملة لأنهم أناس مقدّسون. والحقيقة أن ألالكومينا لم تتعرض يوماً للغزو، مع أنها مدينة صغيرة ولا تقع في مكان محصن تحصيناً جيداً، بل في سهل. ولكنّ تقديس الجيران للإلهة منعهم من استخدام القوة ضدّ سكّان المدينة؛ وفي زمن حملة الإيبيغونيين نزح الطيبيون من مدينتهم، ويقال إنهم بحثوا عن ملجأ آمن لهم في ألالكومينا وعلى جبل تيلفوسيوس في مكان حصنته الطبيعة نفسها؛ وثمّة في سفح الجبل ينبوع يدعى تيلفوسا وشاهدة قبر تيريسيوس الذي مات هناك أثناء الهروب.

**37**- وتقع كيرونيا على مقربة من أركومين. وهنا انتصر فيليب ابن أمينتا على الأثينيين، والبيوتيين، والكورونثيين في معركة كبيرة[52] غدا بعدها سيّد بلاد اليونان. ويقوم هنا أيضاً نصب تذكاري لضحايا تلك المعركة أقامه الناس على نفقتهم. وفي هذا المكان أيضاً دمّر الرومان قوّات ميتريدات التي كانت تعدّ عشرات آلاف المقاتلين، ولم ينج منها سوى قلّة قليلة نجحت في أن تصل إلى السفن، بينما وقع الباقي بين قتيل وأسير.

**38**- أمّا ليباديا فهي المكان الذي يقع فيه موْحى زيوس تروفونيوس، ويقود إلى الموْحى دهليز مؤلّف من أخاديد تحت الأرض. وينحدر وجه سائل الموحى نفسه نحو سرداب. ويقع الموحى بين هيليكون وكيرونيا على مقربة من كورونيا.

**39**- وليفكترا هي المكان الذي انتصر فيه إيبامينوندس على اللاكيديمونيين في معركة كبرى فاصلة وضعت بداية دمارهم. فمنذ ذلك الحين باتوا عاجزين عن إعادة فرض سيطرتهم على الإغريق خاصة بعد المعركة الثانية التي وقعت عند مانتينيا. ومع ذلك نجح اللاكيديمونيون في تفادي خضوعهم للآخرين حتّى لحظة استيلاء روما على اليونان. وحتّى الرومان أظهروا لهم احتراماً خاصاً بسبب نظام الدولة الذي بنوه. ويُرونك هذا المكان على الطريق من بلاتيا إلى ثيسبي.

**40**- ثمّ يورد هوميروس بعد ذلك سجلّ الأركومينيين الذين يفصلهم عن قبيلة البيوتيين. وهو يدعو أركومين «مينية» تبعاً لقبيلة المينيين. ويقولون، إن فريقاً من المينيين نزح من هنا إلى يولك، ولذلك دعي الأرغونيون مينيين. ويبدو أن أركومين كانت في الأزمنة القديمة مدينة عامرة غنية وجبّارة. ويعد هوميروس شاهداً على غناها، فهو يقول لدى تعداده الأماكن الغنية:

**حتى لو كلّ ما يأتي به المصريون إلى طيبة وأركومين**

(*الإلياذا* IX، 381)

ويشـهد علـى جبروتهـا أن الطيبـيين كـانوا يـؤدون الإتـاوة لهـا ولحاكمهـا الـتيران إرغينـوس الـذي يقولـون إنـه قتـل هرقـل. وكـان إيتيـوكلس، وهـو أحـد ملوكهـا الأوائـل الذي بنى معبد الهاريتيس، أوّل من أظهر هذا وذاك أي الغنى والجبروت، لأنـه بجّل آلهة الثروة وآلهة القوة بقبوله أو تلقيه هدايا أو أنـه كـان يشعر بالسعادة والرضا لهذا وذاك. فهذا الملك كان بطبيعته يميل إلى أعمال الخير، ولذلك كـان لا بـد لـه مـن أن يتّجـه إلى تبجيل هاتين الإلهتين بالضرورة، وعلى هذا النحو كان قد امتلك هذا الجبروت؛ بيد أنـه إضافة إلى السلطة كان يجب امتلاك مـوارد ماليـة، فمـن يملـك القليـل، ولا يسـتطيع أن يملك الكثير، ليس بمقدوره أن يعطي الكثير، ولا أن يتلقى الكثير. ولكـن مـن يمتلك هـذا وذاك معـاً، يسـتطيع أن يعطـي ويأخـذ؛ إن الإنـاء الـذي يفـرغ ويمتلـئ في الآن عينـه، يكـون دائمـاً مملـوءاً لتلبيـة الحاجـات، أمّـا الـذي يعطـي فقـط ولا يأخـذ، فلـن يكـون بإمكانه أن يتابع طريقته هذه؛ وسيتوقف عن العطاء عندما تنضب خزنته؛ وعلـى النحـو نفسه فإن الذين يعطون سوف يتوقفون عن إعطاء من يأخذ فقط ولا يقـدّم الشـكر علـى هذا العطاء؛ ولذلك لن يكـون بمقـدوره أن يكـون ناجحـاً بسـلوكه هـذا. والشـيء نفسـه يمكن أن نقوله بالنسبة للجبروت. وإلى جانب القول الشائع،

**أثمن الكنوز عند الناس، هو المال،**

**والسلطة عندهم هي أعظم ما في الوجود،**

ينبغي علينا أن نعالج هذه المسألة بالتفصيل. إننا نزعم أن الملوك يملكـون أكـبر سلطة، ولـذلك نـدعوهم حكّامـاً آمـرين. فلـديهم الإمكانيـة كلّهـا لقيـادة الشـعب إلى حيـث يشاؤون، بالإقناع أو بالقوة. ولكنّهم يلجؤون إلى الإقناع عادة، مستخدمين أعمـال الخـير لبلوغ هدفهم، لأنّ الإقناع بالكلام ليس من صفة الملوك، بل الخطباء. ونحن نتحدّث عن قدرة الملوك على إقنـاع النـاس وتـوجيههم إلى حيـث يشـاؤون بوسـاطة الأعمـال الطيبـة. إن أعمال الخير هي وسيلتهم لإقنـاع النـاس، والقـوة أداتهـم لإرغـامهم. ويمكـن تحقيـق هـذه وتلك بالمال؛ فمن يملك أكبر الجيوش، هـو ذلـك الـذي يسـتطيع كفايـة أكـبر عـدد مـن المقاتلين، وذلك الذي يملك أكبر الموارد، يستطيع أن يقدّم أعظم أعمال الخير.

ويقـال إن المكـان الـذي تشـغله بحـيرة كوبايـدس الآن، كـان فيمـا مضـى أرضـاً جافة تحرث بوسـائل شـتّى، وكـانت تابعـة حينئـذٍ للأركـومينيين الـذين كـانوا يقطنـون على مقربة. ويسوقون هذه الواقعة برهانـاً على ثرائهم.

**41**- ويـدعو بعضـهم إسـبليدون، سـبليدون، مسـقطين الحـرف الأول. وفيمـا بعـد أعيـدت تسـمية المدينـة ومعهـا المنطقـة كلّهـا فباتـت تـدعى إيفـديلوس، ربّمـا لأنّ المدينـة

كانت تتوفّر على ميّزة ما خاصة بسكّانها تحديداً بسبب «ميلها المسائي»[53]، حيث شتاءاتها خفيفة؛ ولكن ثمّة نقطتان طرفيتان أوّل النهار وآخره، هما الأكثر برودة، وفترة المساء منهما أبرد من فترة الصباح، لأنّ البرد يشتدّ مع هبوط الليل، لكنّ شدّة وطأته تتراجع عندما يقترب الليل من آخره. والشمس هي التي تجعل وطأة البرد تتراجع. وعلى هذا النحو فإن المكان الذي تسخنه الشمس أكثر في أكثر الأوقات برودة، هو المكان الذي يكون شتاؤه أكثر لطافة. وتقع إيفريلوس على بعد 20 محلة من أركومين ويجري بين المدينتين نهر ميلان.

**42**- وتقع إلى الأعلى من منطقة أوركومين مدينة بانوبيوس ومدينة هيامبوليس الثوكيديتين. وتجاور هاتين المدينتين مدينة أوبونت، متروبوليا اللوكريين الإيبيكنيميديين. ويقولون، إن أوركومين كانت في الأزمنة الماضية، تقع في سهل، ولكن عندما ارتفعت المياه إلى أعلى، نزح السكّان إلى جبل أكونتيا الذي يمتدّ 60 مرحلة إلى بارابوتاميوس في ثوكيدا. ويروى أن الآخيين الذين على البونت كانوا قد استعمروا الأوركومينيين الذين بعد الاستيلاء على طروادا تاهوا في هذه المنطقة. وقد قاد جموعهم يالمين. وكانت ثمّة أوركومين أخرى قرب كاريستوس. وقد زودنا بهذه المعلومات الغزيرة كلّها مؤلّفو المؤلّفات عن «سجلّ السفن»، ونحن نقتفي أثرهم عندما ينقلون مادّة تلائم موضوع مؤلّفنا هذا.

## الفصل الثالث

**1**- بعد بيوتيا وأوركومين تأتي ثوكيدا التي تمتدّ إلى الشمال على طول بيوتيا من البحر إلى البحر تقريباً؛ هذا ما كان قديماً في أقلّ تقدير، فدافنوت في تلك الأزمنة كانت لثوكيدا، وكانت تقسم لوكريدا إلى شطرين، وتقع بين خليج أوبونت وساحل الإيبيكنيميديين. والبلاد الآن للوكريين (لقد سويت المدينة بالأرض)، بحيث لم تعد ثوكيدا تمتدّ هنا حتّى بحر إيبيوس، مع أنها تلامس الخليج الكريسي. فكريسوس نفسها تعود لثوكيدا، وهي واقعة قرب البحر مباشرة، مثلها مثل كيرا، وأنتيكيرا، والمناطق الواقعة أعلى منها في عمق البلاد، والمتاخمة لها قرب بارناس: دلفي، وكيرثيدا، ودافليدا، وبارناس نفسها التي تعود لثوكيدا وتشكّل حدودها من جهة الغرب. وكما أن ثوكيدا تقع قرب بيوتيا، كذلك اللوكريدتان تقعان جنباً إلى جنب مع ثوكيدا، لأنه ثمّة لوكريدتان تفصل بينهما بارناس: إحداهما في الجانب الغربي تقع على الحدود مع بارناس، فتضمّ جزءاً منها وتمتدّ حتّى الخليج الكريسي؛ وتقع

الأخرى في الجانب الشرقي وتنتهي عند بحر إيبيوس. ويدعى سكّان لوكريدا الغربية لوكريين وأوزوليين، وقد رسم هؤلاء على خاتم دولتهم صورة نجم سهيل. واللوكريون الآخرون أنفسهم منقسمون أيضاً: اللوكريون الأوبونتيون، وقد أخذوا اسمهم من اسم المتروبوليا التي خرجوا منها، ومنطقتهم تجاور الثوكيين، والبيوتيين؛ واللوكريون الأيبيكنيميديون الذين أخذوا اسمهم من اسم جبل كنيميدا، ويجاور هؤلاء اللوكريون، الإيتيين والماليين. وفي الوسط بين الفريقين (اللوكريين الغربيين واللوكريين الآخرين) يرتفع جبل بارناس الذي يمتدّ طولاً باتجاه الشطر الشمالي من البلاد من منطقة دلفي حتّى نقطة التقاء الجبال الإيتية والإيثولية وبلاد الدوريين الواقعة بينها في الوسط. لأنه كما أن لوكريدا ثنائية وتقع إلى جانب ثوكيدا، كذلك فإن بلاد الإيتيين مع إيثوليا وبعض المدن الدورية الأربع في الوسط بينها تقع إلى جانب شطريّ لوكريدا، وبارناس، وبلاد الدوريين. وإلى الأعلى من هؤلاء يقطن التساليون، والإيثوليون الشماليون، والأكارنانيون، وبعض القبائل الإيبيرية والمقدونية. وكما قلت سابقاً[1]، إنه ينبغي أن نتخيّل البلدان المذكورة على شكل شرائط مشدودة تمتدّ متوازية من الغرب إلى الشرق. وتعدّ بارناس كلّها مقدّسة، لأنّ فيها كهوفاً وأماكن أخرى مبجلة ومكرّسة للعبادة. والأشهر منها والأجمل، هو كهف كوريكوس، كهف الحوريات سميّ كهف مماثل في كيليكيا. أمّا فيما يخصّ جهات بارناس، فإن اللوكريين الأوزوليين، وبعض الدوريين والإيثوليين الذي يعيشون بالقرب من جبل إيثولي يدعى كوركاس، يشغلون جهته الغربية؛ ويملك جانبه الآخر الثوكيون وقسم كبير من الدوريين الذين يسيطرون على المدن الأربع التي تقع عموماً حول بارناس، لكنّها تمتدّ أبعد منه في الأجزاء التي تتّجه شرقاً. وعلى هذا النحو فإن الجوانب الطويلة من كلّ من البلدان المذكورة، وكذلك في كلّ شريط، هي جوانب متوازية: الجانب الذي يتّجه شمالاً وذلك الذي يتّجه جنوباً؛ أمّا الجوانب المتبقية فإن الغربية منها ليست متوازية مع الشرقية، ولكنّ أيّ خطّ ساحلي، حيث تنتهي مناطق هذه القبائل، وتحديداً منطقة الخليج الكريسي حتّى أكسيوم مباشرة وباتجاه إيبيوس حتّى تسالونيكيا، لا يقع في موازاة الخطّ الآخر. وينبغي أن نتخيّل الأشكال الهندسية لهذه المناطق، كأن في المثلث عدداً من الخطوط الممدودة بموازاة قاعدته؛ فهذه الأشكال إذا ما أخذناها كلاً على حدة، ستكون بموازاة بعضها بعض، وعلى هذا النحو عينه ستكون جهاتها الطويلة المتقابلة، ولكنّ جهاتها العريضة لن تكون متوازية. وبهذا أكون قد قدّمت عرضي العام عن البلاد التي ينبغي وصفها تالياً بالترتيب. وسنقدّم الآن وصفاً لكلّ جزء منها بالترتيب، بدءاً من ثوكيدا.



obeikandi.com

**2-** إن أهمّ مدن هذه المنطقة مدينتا دلفي وهلاّتيا. وتشتهر دلفي بمعبد أبوللون البيثي والموْحى القديم، إذا صحّ ما قاله هوميروس إن آغاممنون استوضحه؛ فهوميروس يميّز كيثاريدس الذي ينشد:

**خصام أوديسيوس وابن بيلييوس أخيل،**
**الذي أشعلته بينهما يوماً الكلمات الجارحة،**
**وكان آغاممنون الرجل السيّد فرحاً لذلك الخصام،**
**فأبوللون كان قد تنبأ له في معبد الموحى البيثي**
**أن ذلك الخصام فأل طيّب**

(*الأوذيسا* VIII، 75)

وإذا كانت دلفي تشتهر بهذا، فإن هلاّتيا تشتهر بكونها أكبر مدينة بين المدن المحلّية كلّها؛ وموقعها هو الموقع الأكثر ملاءمة لأنها تقع في ثغور ضيقة، ومن يمتلك هذه المدينة، يسيطر على المعابر إلى ثوكيدا وبيوتيا. لأنّ هناك أولاً، الجبال الإيتية، ثمّ جبال اللوكريين والثوكيين التي لا تستطيع القوات أن تعبرها أينما تشاء آتية من تساليا لتجتاح البلاد؛ فلهذه الجبال معابر ضيّقة متباعد بعضها عن بعض تحرسها الدول المجاورة. وعليه فإن من يمتلك هذه المدن، يسيطر في الوقت نفسه على هذه المعابر. ولكن بما أن أمجاد معبد دلفي تستند إلى تاريخ أكثر قدماً، وموقع هذه الأماكن يظهر في الوقت نفسه نقطة انطلاق طبيعية (لأن هذه هي أقصى الأطراف الغربية لثوكيدا)، لذلك يجب عليّ أن أبدأ وصفي هذا من هنا.

**3-** لقد قلت سابقاً، إن بارناس يرتفع على الحدود الغربية لثوكيدا. ويشغل اللوكريون الأوزوليون المنحدر الغربي لهذا الجبل، بينما المنحدر الجنوبي- دلفي- منطقة صخرية على شكل مدرّج؛ ويقع على قمته الموحى والمدينة التي تشغل رقعة محيطها 16 مرحلة. وإلى الأعلى من دلفي تقع ليكوريا؛ وفي هذا المكان، إلى الأعلى من المعبد، كانت تقوم قرية للدلفيين. أمّا الآن فإن هؤلاء يعيشون على مقربة مباشرة من المعبد، حول النبع الكاستالي. ويقع أمام المدينة من جهة الجنوب، جبل كيرثيدا، وهو جبل انهدامي فيه فجّ حراجي كثيف؛ وعبر هذا الفجّ يجري نهر بليستوس. وتقوم على سفح جبل كيرثا مدينة كيرّا. وهي مدينة قديمة تقع عند البحر مباشرة، وتتّجه منها إلى دلفي طريق صاعدة امتدادها 80 مرحلة. وتقع المدينة قبالة سيكيون. وينبسط أمام كيرّا السهل الكريسي الخصيب، وبعده مباشرة تأتي مدينة أخرى تدعى كريسا، ومنها أخذ الخليج الكريسي اسمه. ثمّ تأتي أنتيكيرا، سمية مدينة أخرى تقع على

الخليج المالي قرب إيتا. ويقال، إن في هذه المنطقة الأخيرة، ينمو نوع ممتاز من أنواع الحرْبَق(*) مع أن الحربق الذي في المنطقة الأولى أفضل إعداداً، وهذا ما يدفع كثيراً من الناس للمجيء إلى هنا للاستشفاء، لأنّ في أنتكيرا الثوكية نبات دوائي ما يشبه السمسم، ومن خليط منه ومن الحربق يحصلون على الحربق الإيتي.

**4**- ولا تزال أنتيكيرا على قيد الحياة حتّى يومنا هذا، أمّا كيرا وكريسا فقد دمّرتا، إذ دمّر الكريسيون كيّرا أولاً، وفيما بعد دمّر إيفريلوخ التسالي كريسا في أثناء الحرب الكريسية[2]. لأنّ الكريسيين إذ حقّقوا وفراً كبيراً من الرسوم التي كانوا يفرضونها على البضائع الآتية من صقليا وإيطاليا، أخذوا يفرضون جبايات عالية على الذين كانوا يأتون لزيارة المعبد[3]، وهذا ما كان يتعارض وتعليمات الأمفيكتيونيين. والأمر عينه وقع للأمفيسيين أيضاً؛ وينتمي هؤلاء للوكريين الأوزوليين. لأنّ هؤلاء بعد أن شنّوا هجوماً مباغتاً، أعادوا بناء كريسا من جديد، بل وحرثوا الحقل الذي كان الأمفيكتيون قد كرّسوه للإله، وأخذوا يعاملون الغرباء معاملة أسوأ من تلك التي كان الكريسيون يتعاملون بها مع هؤلاء. ولذلك عاقبهم الأمفيكتيون أيضاً وأعادوا الأرض المقدّسة للإله. وبدوره لا يحظى المعبد الآن بما يليق به من الاحترام، مع أنه كان فيما مضى يحظى باحترام وتبجيل استثنائيين. والبرهان على ذلك يتمثل في الخزائن التي بنيت على نفقة الشعوب والحكّام حيث كانوا يخزنون الكنوز والثروات التي كانت تقدّم هبات للإله، إضافة إلى أعمال كبار الرسامين؛ وهذا ما تشهد به كذلك الألعاب البيثية، وكثير من نبوءات الموحى وأقواله المأثورة.

**5**- ويقال إن الموحى عبارة عن كهف محفور عميقاً في الأرض له فتحة غير واسعة لخروج الأبخرة التي يثيرها الولع الإلهي من هناك؛ وتنتصب فوق الفتحة حربة ثلاثية شاهقة تصعد البيثيا إلى أعلاها وتزفر الأبخرة ثمّ تنطق النبوءات شعراً ونثراً؛ وكان الشعراء الذين يقيمون في المعبد ينقلون النبوءات النثرية شعراً. ويقولون، إن ثيمونويا كانت أوّل كاهنة بيثية؛ وقد أخذ كلّ من المتنبّئة والمدينة هذا الاسم[4] مشتقاً من كلمة Pythesthai[5]، مع أن المقطع الأول أسقط، كما في الكلمات: athanatos، akamatos، diakonos. وعلى هذا النحو فإن فكرة تأسيس المدن، وتبجيل معابد مشتركة تتلخص في الآتي: لقد كانت الناس تجتمع في المدن قبائل قبائل وفقاً لميل الإنسان الطبيعي إلى العيش في مشاعات، وفي الوقت نفسه من أجل المنفعة المتبادلة؛

* الحرْبَق: نبات سام أوراقه خضراء كبيرة مشرشرة، وأزهاره جميلة جداً، وهي إمّا بيضاء أو قرمزية.- (ح.إ).

وللأسباب عينها كانوا يلتقون عند المعابد المشتركة ويحتفلون بالأعياد ويعقدون اجتماعات عامّة؛ فمثل هذه اللقاءات يحمل على وجه العموم طابعاً ودياً، بدءاً من الولائم المشتركة، وسكب الزيت المشترك، والإقامة تحت سقف واحد؛ وبقدر ما يكون عدد المشاركين أكبر، والمناطق التي جاؤوا منها أكثر، بقدر ما تكون المنفعة من هذه اللقاءات أعظم.

**6**- وعلى هذا النحو، مع أن التبجيل الأعظم كان من نصيب هذا المعبد بسبب مَوْحاه، الذي كان الأصدق بين مواحي ذلك العالم الأخرى كلّها، إلا أن موقع المعبد أضاف شيئاً ما لمجده الذي كان يحظى به. فقد كان هذا المعبد يقع تقريباً في وسط اليونان كلّها، إن على هذا الجانب من إيستم أو على الجانب الآخر منه. واعتقدوا أيضاً أنه يقع في وسط المسكونة كلّها، ولذلك دعوه سرّة الأرض. وعلاوة على هذا أنشئت أسطورة رواها بينداروس تقول، إن نسريْن التقيا هنا (بعضهم يقول إنّهما كانا غرابيْن) بعد أن أطلقهما زيوس: أحدهما من الشرق، والآخر من الغرب. ويعرضون في المعبد شيئاً ما يشبه السرّة ملفوفاً بأقطمة؛ وعليه رسم لقاء الطيريْن الأسطوريين.

**7**- وبفضل موقعها الملائم هذا سرعان ما اجتمع الناس في دلفي، خاصة سكّان الضواحي. ومن هؤلاء تحديداً تألف اتحاد الأمفيكتيونيين الذين كانوا يناقشون الشؤون العامّة، ويراقبون ما يخصّ المعبد من غير أيّ محاباة، لأنّ مبالغ مالية كبيرة كانت مخزونة فيه، إضافة إلى كثير من التقدمات، وكان هذا كلّه يحتاج إلى حراسة دقيقة وعناية نزيهة. ومع أن أقدم تنظيم لدلفي غير معروف، ولكنّ أغلب الظنّ أن أكريسوس كان أوّل شخصية يذكر التاريخ أنه نظّم شؤون أمفيكتيونيا، وحدّد المدن التي كان ينبغي أن تشارك في المجلس، ومنح كلّ مدينة حرية التصويت المستقل إمّا مع المدن الأخرى أو مع مدن أخرى كثيرة؛ كما أعلن عن حقوق الأمفيكتيونيين: كلّ الحقوق التي تتمتّع بها المدن في علاقاتها مع المدن الأخرى. وقد حصلت فيما بعد عدة محاولات أخرى لتنظيم شؤون المدينة، إلى أن تفرّق شمل هذا الاتحاد، كما حصل للاتحاد الآخي. ويقولون، إن المدن الاثنتي عشرة كانت أوّل من ألّف اتحاداً، وقد أرسلت كلّ منها بيلاغو[6]؛ وكان المجلس العام يلتئم مرتين كلّ عام: مرّة في الربيع، ومرّة في آخر الخريف؛ وفيما بعد انضمّت إلى الاتحاد مدن أخرى. وقد أطلق الأمفيكتيونيون على اجتماع مجلسهم العام اسم بيلييا، وينسحب هذا على اجتماع الربيع كما على اجتماع آخر الخريف، لأنهم كانوا يجتمعون في بيلا، التي كانت تدعى أيضاً ثرموبل؛ وكان البيلاغور يقدّمون الذبائح لديميترا. ومع أنه في بادئ الأمر

لم يكن يشارك في هذه الاجتماعات وفي إدارة شؤون الموحى سوى الذين كانوا يعيشون على مقربة، إلا أنهم فيما بعد أخذوا يتوافدون من أماكن بعيدة ليسألوا الموحى، كما أخذوا يرسلون التقدمات ويبنون الخزائن، وهذا ما فعله كريز، ووالده أليات، وبعض الإيتاليوتيين والصقليين، مثلاً.

**8-** إن الثروة تثير الحسد، ويصعب بعد ذلك صونها من الحسّاد حتّى لو كانت مكرّسة للآلهة. وإذا كان من المعروف أن معبد دلفي هو الآن معبد فقير جدّاً، من حيث موجوداته المالية في أقلّ تقدير، وأن بعض تقدماته قد نُهب، لكنّ أكثرها لا يزال باقياً، فإنه في الأزمنة الماضية كان المعبد معبداً ثرياً جدّاً، كما يقول هوميروس:

**لا الكنوز، مهما احتوت منها الأقبية الحجرية**

**في معبد رامي السهام أبوللون، في**

**بيفوس الرهيبة بصخورها.**

(الإلياذا IX، 404)

وتدلّ على ثراء دلفي بوضوح، الخزائن ونهب الثوكيين لها، وهو ما أدّى إلى اشتعال الحرب الثوكية، أو ما يعرف بالحرب المقدّسة. وكانت عملية النهب هذه قد وقعت في زمن فيليب ابن أمينتا، مع أن الكتّاب يعرفون عن عملية نهب أخرى وقعت في الأزمنة القديمة، عندما أُخرجت من المعبد الثروات التي ذكرها هوميروس. فلم يبق منها حتّى مجرّد أثر إلى الأزمنة المتأخرة عندما نهب المعبد أونومارخ وثائيلوس وقوّاتهما(7)، ولكنّ الكنوز التي نهبت [عندئذٍ] كانت تنتمي إلى زمن أحدث؛ لأنّ الخزائن كانت تحتوي على تقدمات مقتطعة من الغنائم الحربية وتحمل نصوصاً كتبها أولئك الذين وهبوها: هيجيس، وكريز، والسيبارتيون، والسبينيتيون الذين كانوا يقطنون على مقربة من البحر الأدرياتيكي، وعلى هذا المنوال باقي الكنوز [ولا ينبغي أن نفترض] أن الكنوز القديمة قد اختلطت مع هذه الكنوز الحديثة، وهذا ما تدل عليه بوضوح الأماكن التي نهبها هؤلاء الناس. أمّا بعضهم فإنهم إذ يفهمون كلمة aphetor(8) بمعنى «خزنة»، وكلمة aphetoros udon بمعنى «خزنة تحت الأرض»، يزعمون أن الثروات كانت تطمر في أرض المعبد وأن أونومارخ وقواته حاولا استخراجها من هناك ليلاً؛ ولكن بما أن هزّة أرضية قوية وقعت في تلك اللحظة، فقد فروا من المعبد هاربين وأوقفوا عملية الحفر، بينما دبّت محاولتهم الرعب في قلوب الآخرين وقطعت عليهم طريق القيام بأيّ محاولات أخرى مماثلة.

**9-** ومن المعابد التي بنيت هنا، ينبغي أن نلحق بميدان الأسطورة، المعبد الذي

بني من «الريش»، أمّا المعبد الثاني فيروى أن تروفونيوس وأغاميدس قد بنياه؛ والمعبد القائم الآن بناه الأمفيكتيونيون. ويرونك في الأرض المقدّسة شاهدة قبر نيوبتوليموس التي بنيت بأمر من الموحى؛ فقد قتله الدلفي ماكيريوس عندما كان يطلب من الإله تعويضاً عن مقتل والده، كما تقول الأسطورة؛ ولكنّ الاحتمال الأرجح أن ماكيروس قتله لأنه هاجم المعبد. ويقال، إن برانك الذي كان يدير شؤون المعبد في ديديماخ، كان حفيد ماكيريوس.

**10**- لقد كانت أقدم المباريات التي أقيمت في دلفي، هي مباراة الكيثاريدس الذين كانوا يؤدون البيان[9] (Pean) على شرف الإله؛ وكان الدلفيون هم الذين أسّسوا هذه المباراة. ولكن بعد الحرب الكريسية، وفي عهد إيفريلوخ أنشأ الأمفيكتيونيون مباراة سباق الخيول والمباريات الرياضية، وكان الفائز فيها ينال إكليلاً، وقد دعيت هذه الألعاب بالألعاب البيثية. وأضافوا إلى الكيثاريدس الزمارين والكيثاريسيين[10] من غير إنشاد، وقد كان ينبغي على هؤلاء أن يؤدوا اللحن الذي يدعى النوموس البيثي. وهو يتألّف من خمسة أجزاء: الأناكروسيس[11]، والأمبيروس[12]، والكاتاكيليفسموس[13]، واليامبوس، والداكتيلوس والسيرينغيس[14]. وقد وضع هذا اللحن تيموسفين، قائد أسطول بطليموس (الذي كتب كتاب «الموانئ»، وهو مؤلّف في 10 أجزاء)[15]. لقد أراد مؤلّف هذا العمل الموسيقي أن يخلد به قتال أبوللون ضدّ التنين؛ فهو يتخيّل المقدّمة كأناكروسيس، وبدء القتال، كأمبيروس، والقتال نفسه ككاتاكيليفسموس، وتخيّل نشيد النصر بعد تحقيق الانتصار كيامبوس وداكتيلوس (ومثل هذه الأوزان الشعرية التي يلائم أحدها - الداكتيلوس- أناشيد المدح، والآخر- اليامبوس- تمت ملاءمته مع الهجاء، مثله مثل كلمة iambizein)[16]؛ وأخيراً تخيّل احتضار الوحش كسيرينغيس، لأنّ العازفين كانوا يحاكون آخر أنفاس التنين المحتضر.

**11**- يظهر أن إيثور الذي استندت إليه أكثر من الآخرين كلّهم، لأنه يتميّز بدقّة خاصة لدى وصفه هذه الأشياء (وحسب شهادة بوليبيوس، أنه شخصية رائعة)، يتصرّف أحياناً على الضدّ من نواياه ووعوده الأولى. فبعد اللوم الذي يوجهه للمولعين بإدراج الأساطير في المؤلّفات التاريخية، وبعد أن يمدح الحقيقة يضيف إلى روايته عن هذا الموحى شيئاً ما يشبه التأكيد الاحتفالي المهيب، زاعماً أنه في الحالات كلّها يفضل الحقيقة، خاصة في هذه المسألة. فهو يقول، إنه من السذاجة الالتزام دائماً بمثل هذا المنهج عندما نتحدّث عمّا هو مغاير، بل عندما يدور الحديث عن الموحى الذي بأصدق ما يكون يستخدم هذه الروايات الملفقة الباطلة. مع أنه إذ يتطرق إلى هذا،

يضيف مباشرة رأي المؤرّخين عن أن أبوللون وثيميس أسسا الموحى، لأنّ الإله عزم على مساعدة جنسنا؛ ثمّ يزعم لدى حديثه عن المنفعة التي يقدّمها الموحى، أن الإله دعا الناس إلى الوداعة وألهمهم التواضع: منح بعضهم الموحى وأمرهم بأن يفعلوا هذا ويمتنعوا عن فعل ذاك، وأهمل الآخرين تماماً. ثمّ يقول إيثور، إن بعضهم يعتقد أن أبوللون يدير هذا كلّه بنفسه؛ بينما يفترض آخرون أن الإله نفسه يتخذ صورة إنسان، ويرى فريق ثالث أن الإله يهب لبعض الناس معرفة إرادته.

**12**- وبعد ذلك بقليل، وفي معرض حديثه عن أصول الدلفيين، يقول إيثور، لقد سكن بارناس في الأزمنة القديمة جماعات ما كانت تدعى البارناسيين، وهم السكّان الأصليون لهذه الأماكن. وفي هذا الوقت زار أبوللون هذه الأرض، فهذب أخلاق أهلها وطباعهم إذ أدخل المحاصيل الزراعية ميدان الاستهلاك، فتحوّل الناس إلى نمط العيش الحضري. وعندما توجه الإله من أثينا إلى دلفي، سار على الطريق عينها التي تسلكها الآن السفارة الأثينية البيثية المقدّسة(17). ولدى وصوله إلى بلاد البانوبيين قتل الإله تيتوس (الذي كان يحكم هذه المنطقة)، لأنه كان ظالماً متعسفاً وطاغية لا يقيم وزناً لأي قوانين؛ فالتحق به السكّان المحلّيون وأرشدوه إلى طاغية آخر يدعى بيثون، وقد لقبوه بالتنين. وعندما قتله أبوللون بسهمه، هتف البارناسيون: «إيه بيان»(18) تعبيراً عن استحسانهم لما فعل أبوللون (وبحسب إيثور أنهم منذ ذلك الوقت أخذوا ينشدون بيان كتقليد قتالي قبيل الدخول في المعركة). لقد أحرق الدلفيون كوخ بيثون عندئذٍ، ولا يزالون يحرقونه حتّى يومنا هذا تخليداً لأحداث ذلك الزمن. ولكن ما الذي يمكن أن يكون خيالياً أكثر من أبوللون القاتل التنين بسهامه، والمقتص من التيتوسيين والبيثونيين، والسائح من أثينا إلى دلفي، والجائب الأرض كلّها؟ ولكن، إذا لم يكن إيثور قد رأى في هذه الروايات كلّها أساطير، فلماذا إذن كان ينبغي أن تدعى ثيميس الأسطورية امرأة، والتنين الأسطوري إنساناً. فهل أراد أن يجمع بين الصيغتين: التاريخ والأسطورة؟ ومثل هذه الرواية رواية الإيثوليين، لأنه بعد أن يخبرنا أن بلادهم لم تتعرض للنهب منذ زمن بعيد، يعود إمّا ليقول إن الإيوليين قد استوطنوا هناك بعد أن طردوا البرابرة الذين كانوا يملكون هذه البلاد، أو أن إيثول والإيبيين الإيليديين قد وجدوا ملاذاً لهم هناك، ولكنّ الإيوليين هزموهم، ثمّ هزم ألكيميون وديوميدس هؤلاء الأخيرين. ولكن لنعد إلى الثوكيين.

**13**- على ساحل البحر، بعد أنتيكيرا تأتي أولاً مدينة صغيرة تدعى أبيستومارث، وبعدها الرأس البحرية ثاريغوس بمحطتها الشراعية، ثمّ يأتي الخليج

الأخير الذي لهذا السبب يدعى ميكوس[19]؛ ويقع هذا الخليج عند سفوح هيليكون وآسكر. وغير بعيد عن هذه الأماكن تقع آبا، وهي مدينة فيها موْحى، تليها أمبريس وميديون سمية المدينة البيوتية. وبعيداً في أعماق البلاد، بعد دلفي بالاتجاه الشرقي تقريباً تقع مدينة دافليدا التي يقال، إن التراقي تيرييوس كان يحكم فيها (وترتبط بهذا المكان رواية فيلوميلا وبروكني، مع أن ثوكيديدس[20] يقول، إنها ترتبط بميغارا). وقد اشتق اسم المدينة من كلمة «أدغال»، لأنّ «الأدغال» تدعى Daulio. ودعا هوميروس هذه المدينة الصغيرة دافليدا، لكنّ الكتّاب المتأخرين دعوها دافليا. فقد فهموا كلمة «كيباريس» في قوله:

**قبائلهم في كيباريس... سكنت**

(*الإلياذا* II، 519)

بمعنيين: بعضهم يرى فيها اسم شجرة السرو، بينما يرى آخرون أن هذه الكلمة تعني مع بعض التحوير في النطق، مستوطنة تقع على سفح ليكوريا.

**14**- بانوبيوس. هي ثانوتيوس المعاصرة، تجاور منطقة ليباديا مسقط رأس إيبييوس. وإلى هنا تنتمي حكاية تيتوس. و يتحدّث هوميروس عن أن الثياكيين «حملوا» رادامانثوس إلى إيبيوس،

**لكي يرى تيتوس، ابن الأرض**

(*الأوذيسا* VII، 324)

ويرونك في الجزيرة كهفاً يدعى هلاريوس، على اسم هلارا والدة تيتوس؛ ومعبداً بني على شرف تيتوس البطل، وبعض الشواهد الأخرى على تبجيله. وغير بعيد عن ليباديا تقع تراكينوس سمية تراكينوس الإيتية، وهي مدينة ثوكية يدعى سكّانها بالتراكينيين.

**15** - وأخذت مدينة أنيموريا اسمها من حالة ترتبط بها: تندفع عليها عصفات الرياح الهوجاء آتية من منطقة تدعى كاتوبتيريوس، وهي جرف صخري شديد الانحدار يمتدّ من بارناس. لقد كان هذا المكان يقع على الحدود بين الدلفيين والثوكيين عندما أرغم اللاكيديمونيون الدلفيين على الخروج من الاتحاد الثوكي المشترك وأذنوا لهم بتأسيس دولة خاصة بهم[21]. ولكنّ بعضهم يدعو هذه المدينة أنيموليا. ثمّ تأتي بعدها مدينة هيامبوليس (فيما بعد دعاها بعضهم جيا)، التي، كما قلت[22]، فر إليها الجيانتيون من بيوتيا. وتقع هذه المدينة في عمق البلاد، على مقربة من بارابوتاميا، وينبغي التفريق بينها وبين هيامبيا الواقعة على جبل بارناس؛ وعلى النحو نفسه تقع

هلاتيا، أكبر مدن الثوكيين التي لم يعرف هوميروس شيئاً عنها (لأنها أصغر سناً من الزمن الهوميري)، وهي تشغل موقعاً ملائماً جدّاً عند المعابر التي تؤدّي إلى تساليا. وقد أشار ديموسفين بوضوح[23] إلى ملاءمة شروطها الطبيعية عندما تحدّث عن البلبلة التي وقعت فجأة في أثينا لحظة وصل الرسول حاملاً إلى مجلس حكّام المدينة نبأ الاستيلاء على هلاتيا[24].

**16**- بارابوتاميوس. هي قرية في كيفيس قرب ثانوتيوس، وكيرونيا، وهلاتيا. وحسب ثيوبومبوس أن هذا المكان يقع على نحو 40 مرحلة من كيرونيا على حدود الأمبريسيين، والبانوبيين، والدافليين؛ وهو واقع على هضبة غير مرتفعة عند المعبر الذي يقود من بيوتيا إلى ثوكيا، بين جبلي بارناس و[غاديليوس]، اللذين يبقى بينهما حيّز بحوالي خمس مراحل؛ ويشكّل كيفيس الحدود تاركاً على الجانبين ممرّاً ضيّقاً. ويقول ثيوبومبوس، إن النهر يبدأ عند مدينة ليليا الثوكية (وكما يقول هوميروس أيضاً:

**عاشوا في ليلييا، عند مخرج تيار كيفيس الصاخب)**

(*الإلياذة* II، 523)

ويصبّ في بحيرة كوبايدس، ويمتدّ جبل غاديليوس على 60 مرحلة حتّى أكونتيا حيث تقع أوركومين. ويصف هسيود بدوره النهر وجريانه بالتفصيل، فيقول إنه يجري عبر ثوكيدا كلّها متعرجاً ومتمايلاً ومتلوّ كالثعبان:

**على مقربة من بانوبيوس يجري وعبر غليكون الحصينة،**

**عبر أوركومين متلوياً كالتنين.**

(*مقطع* 37، *رجاخ*)

لقد كانت الممرّات الضيّقة في ضواحي بارابوتاميوس أو بارابوتاميا (لأنهم يدعونها بالاسمين) محل صراع في زمن الحرب الثوكية، لأنها المدخل الوحيد إلى ثوكيدا. وكيفيس موجود في ثوكيدا وفي أثينا، وسلامين، والرابع والخامس في سيكيون وسكيروس، والسادس في آرغوس، ومنابعه في جبل ليركييوس؛ وثمّة في أبوللونيا التي عند إيبيدامنوس نبع قرب الجمنازيوم يدعى كيفيس.

**17**- أمّا دافنونت فهي الآن مدمّرة. وفي زمن ما كانت هذه مدينة ثوكيدا على الحدود مع بحر إيبيوس الذي كان يفصل اللوكريين الإيبيكنيميديين إلى فريقين: فريق نحو بيوتيا، وفريق نحو ثوكيدا التي تمتدّ من البحر إلى البحر. ودليل هذا هو وجود السخيديوس الذي يعدونه قبر سخيديوس في دافنوت. ولكن كما كنت قد قلت[25]، إن دافنونت «تفصل»[26] لوكريدا إلى جهتين، بحيث لا توجد أي حدود

مشتركة بين اللوكريين الإيبيكنيميديين واللوكريين الأوبونتيين؛ ولكنّ هذه المنطقة كانت تتبع في الأزمنة القديمة أرض اللوكريين الأوبونتيين. لقد تحدّثت عن ثوكيدا بما يكفي.

## الفصل الرابع

**1**- وتأتي بعد ذلك لوكريدا، وهكذا ينبغي عليّ أن أقدّم وصفاً لهذه البلاد. فهي تنقسم إلى قسمين. قسم يتّجه نحو إيبيوس ويسكنه اللوكريون. وأنا كنت قد قلت إنهم في زمن ما كانوا فريقين يقطنان جانبي دافنونت. وقد أخذ اللوكريون الأوبونتيون اسمهم من أسماء المدينة الرئيسة[1]، أمّا اللوكريون الإيبيكنيميديون، فقد أخذوا اسمهم من جبل كنيميدا. ويستوطن اللوكريون الغربيون الذين يدعون بالأوزوليين أيضاً، القسم المتبقي من لوكريدا. ويفصل بارناس بينهم وبين اللوكريين الأوبونتيين واللوكريين الايبيكنيميديين، حيث يقع بينهم وبين المدن الدورية الأربع. ويجب علينا أن نبدأ الوصف من اللوكريين الأوبونتيين.

**2**- وهناك وراء هالاّ حيث ينتهي جزء الساحل البيوتي الذي يتّجه نحو إيبيوس، يقع الخليج الأوبونتي. وأوبونت هي المدينة الرئيسة، كما يشير بوضوح نقشٌ على مقربة من ثرموبل يحمله النصب الأول من النُّصب التذكارية الخمسة التي أقيمت في المكان الذي دفن فيه كثير من الأبطال[2]:

**تبكي الذين سقطوا بأيدي الفرس دفاعاً عن هلاّدا**
**أمّ مدن اللوكريين، أوبونت ذات العقل الراجح.**

تقع المدينة على مسافة تقارب 15 مرحلة عن البحر، و60 مرحلة عن المحطة الشراعية. وكينوس، المحطة الشراعية، هي رأس بحرية في نهاية الخليج الأوبونتي، امتدادها حوالي 60 مرحلة. وينبسط بين كينوس واوبونت سهل خصيب؛ وتقع كينوس قبالة إيديبسوس التي في إيبيوس (حيث تتبجس ينابيع هرقل الحارّة)، يفصلها عنها مضيق عرضه 160 مرحلة[3]. ويروى أن ديفكاليون عاش في كينوس؛ ويرونك هنا قبر بيرّا، بينما قبر ديفكاليون في أثينا. وتبعد كينوس عن جبل كنيميدا 50 مرحلة تقريباً. كما تقع جزيرة أتالانتا أيضاً قبالة أوبونت وتحمل الاسم عينه الذي تحمله جزيرة تقع قبالة أتيكا. ويقال أيضاً، إن بعضاً من سكّان إيليدا يدعون أوبونتيين، إلا أنهم لا يستحقون الذكر، ما عدا أنهم يجددون صلة النسب القائمة بينهم وبين الأوبونتيين. ويقول هوميروس، إن باتروكليس ينحدر من أوبونت[4]؛ ولما ارتكب جريمة قتل عن غير قصد لجأ إلى بيلييوس؛ أمّا والده مينتيوس فقد بقي في الوطن، لأنّ أخيلليس، كما

يقـول، تعهّـد لمينتيـوس أن يعـود بباتروكليس إلى ديـاره بعـد عودتـه مـن الحملـة مباشـرة. ولكـنّ مينتيوس لم يكن ملك اللوكريين، بل إيانتوس الذي يقال إن موطنه كان في ناريكوس. ويدعى الشخص الذي قتله باتروكليس، إيانوس؛ ويرونك أرضاً مقدّسة تدعى إيانيون، ونبع ماء يدعى إيانيدا، وقد دعيا باسميهما هذين تخليداً لذكرى إيانوس.

**3-** وبعد كينوس تأتي ألوبا ودافنونت التي كما قلت[5]، دمّرت تماماً ويقع هنا خليج على مسافة حوالي 90 مرحلة من كينوس، أمّا سيراً على الأقدام في عمق البلاد، فالمسافة 120 مرحلة عن هلاّتيا. وهذه الأماكن باتت تقع الآن على الخليج الماليوسي الذي يتاخم خليج أوبونت.

**4-** وبعد دافنونت تأتي كنيميدا، وهي موقع محصّن امتداده يقارب 20 مرحلة تقريباً إذا أبحرت بمحازاته؛ وتقع قبالته على جزيرة إيبيوس رأس كينيوس البحرية التي تتّجه نحو الغرب وخليج ماليوس، ويفصلها مضيق عرضه 20 مرحلة تقريباً. وقد باتت هذه المنطقة عائدة للوكريين الإيبيكنيميديين. وتقع هنا أمام الشاطئ جزر ثلاث تدعى الجزر الليخادية، التي أخذت اسمها من ليخوس؛ كما تلقاك جزر أخرى أيضاً لدى إبحارك بمحازاة الشاطئ، لكنّي أتجاهلها عن سابق قصد. وبعد طريق طولها 20 مرحلة من كنيميدا، يقع خليج فوقه على مسافة مماثلة في عمق البلاد، مدينة فرونيوس. ثمّ يليها نهر بواغروس الذي يجري على مقربة من فرونيوس ويصبّ في البحر؛ ويدعى النهر أيضاً باسم مانيس، وهو نهر شتوي، ففي بعض الأحيان يمكن عبوره سيراً على الأقدام من غير أن تبتلّ القدم، مع أن عرضه يبلغ بليفرين في بعض الأحيان. ثمّ تأتي سكارفيا بعد ذلك، وهي تقع فوق البحر بعشر مراحل، وعلى بعد 30 مرحلة من فرونيوس، وعلى مسافة أقلّ قليلاً عن الخليج نفسه. وتلي ذلك كلّ من نيقيا وثرموبل.

**5-** أمّا باقي المدن، فإن بعضها لا يستحقّ الذكر، ومن تلك التي يذكرها هوميروس، لم تعد كالليارس مأهولة؛ فهي الآن سهل زراعي جيّد؛ وكانت هذه المدينة قد دعيت باسمها هذا مصادفة[6]. وقرية بيسّا بدورها لم تعد موجودة، فهي الآن مكان حراجيّ. كما أن آفغيوس لم تعد على قيد الحياة ومنطقتها تعود الآن للسكارفيين. وينبغي أن تكتب بيسّا بالسين المدغومة (لأنها دعيت باسمها هذا تبعاً لموقعها الحراجي، وهي تعني بهذا ما تعنيه نابا[7] التي تقع في سهل ميغيمنا، والتي يدعوها هيلاّ نيكوس عن غير معرفة، لابا)، بينما يكتب اسم ديموس أتيكا الذي يدعى سكّانه بيسانيين، بسين مخففة.

**6-** وتقع تارفا على مرتفع، وهي تبعد 20 مرحلة عن فرونيوس، أرضها خصبة وحراجية؛ وقد دعيت تارفا باسمها هذا[8]، لأنها كانت دغلاً حراجياً. وهي تحمل الآن اسم فاريغي؛ ويقوم هنا معبد هيرا الفاريغية التي دعيت هكذا هنا على اسم هيرا الأرغوليدية؛ وكما يقولون فإن هؤلاء هم فعلاً مستعمرو الأرغوليديين.

**7-** لكنّ هوميروس لا يذكر اللوكريين الغربيين، أو في أقلّ تقدير لا يتحدّث عنهم بالتحديد، لأنه على ما يظهر، يعاكسهم باللوكريين الذين كنت قد تحدّثت عنهم:

**اللوكريون، الرجال الذين يسكنون وراء إيبيوس المقدّسة،**

(*الإلياذا* II، 535)

وكأني به يلمّح إلى وجود لوكريين آخرين. بيد أن كتّاباً آخرين كثر لا يأتون على ذكرهم أيضاً. لقد امتلك هؤلاء اللوكريون مدينتيّ أمفيسّا وناوباكتوس. ولا تزال هذه الأخيرة موجودة حتّى الآن قرب أنتيريون وقد دعيت باسمها هذا بسبب عملية بناء السفن التي كانت تجري هناك[9]، إمّا لأنّ الهيراقليين بنوا أسطولهم في هذا المكان، أو لأنّ اللوكريين كانوا يبنون السفن هناك من قبل (كما يقول إيثور). والمدينة الآن للإيثوليين الذين حكم لهم بها فيليب.

**8-** وهنا تقع أيضاً خلكيدا التي يذكرها هوميروس في «سجلّ» الإيثوليين[10]؛ وهي تقع تحت كاليدون. ويقع هنا تلّ تاثياس وعليه قبر نيسوس وسواه من القنطورات. ويروون أنه من تعفّن جثامينهم، تجري عند سفح التلّ مياه ذات رائحة كريهة تخالطها خثرات من الدماء. ولهذا تدعى القبيلة قبيلة الأوزوليين[11]. وموليكريا، مدينة إيثولية صغيرة تقع قرب أنتيريون. أمّا أمفيسا فهي تقع على أطراف السهل الكريسي؛ وأنا كنت قد قلت[12]، إن الأمفيكتيونيين دمّروها. وتعود للوكريين مدينتا إيانثيا ويوباليوس. ويبلغ طول الخطّ البحري على امتداد السواحل اللوكرية كلّها أكثر من 200 مرحلة بقليل.

**9-** وثمّة هنا أيضاً مكان يدعى ألوبا، ومثله عند اللوكريين الإيبيكنيميديين وفي ثتيوتيدا. ويعدّ اللوكريون الأوزوليوت مستعمري اللوكريين الإيبيكنيميديين، والإيبيزيفيريون بدورهم مستعمري الأوزوليين.

**10-** ويجاور الإيثوليون اللوكريين الغربيين، أمّا الإينيانيون الذين يشغلون جبل إيتا، فهم يجاورون اللوكريين الإيبيكنيمديين. وفي الوسط بينهما يقطن الدوريون. وعلى هذا النحو فإن هؤلاء الدوريين كانوا القبيلة التي استوطنت المدن الأربع التي يقال إنها كانت ميتروبوليا الدوريين كلّهم؛ فقد امتلكوا مدن إرينيوس، وبويون، وبيندس،

وكيتينوس. وتقع بيندس فوق إرينيوس؛ ويجري بالقرب منها نهر يحمل الاسم عينه، ويصبّ في كيفيس غير بعيد عن ليلييا. لكنّ بعضهم يدعو بيندس باسم أكيثانتوس. وقد سلبت السلطة من إيجموس، ملك هؤلاء الدوريين، لكنّ هرقل استردها فيما بعد، كما يروى. وبعد موت هذا الأخير في إيتّا، تذكر إيجيموس جميل هرقل عليه، فتبنّى هيللوس، الابن الأكبر لهرقل؛ وغدا هذا الأخير وخلفاؤه ورثة عرش إيجيموس. ومن هنا بدأ الهرقليون رحلة العودة إلى البيلوبونيز.

**11**- لقد حظيت هذه المدن بالإجلال لبعض الوقت، مع أنها لم تكن ذات أهمية تذكر، ولم تكن تربتها خصبة، ولذلك أهملت فيما بعد تماماً. وما يثير الاستغراب أن بقايا هذه المدن بقيت موجودة بعد الحرب الثوكية وسيطرة المقدونيين، ثمّ الإيثوليين والأثامانيين، وصولاً إلى العصر الروماني. والمصير نفسه حلّ بالإينيانيين، لأنّ الإيثوليين والأثامانيين دمّروهم أيضاً: الإيثوليون، عندما باتوا أقوياء جداً وحاربوا متحالفين مع الأكارنانيين، أمّا الأثامانيون، فعندما فرضوا هيبتهم واحترامهم (وهؤلاء الأخيرون من الإيبيروتيين، أمّا الباقون فقد باتوا عاجزين) وباتوا تحت سلطة ملكهم أميناندرس، يمتلكون قوة جبّارة. إن هؤلاء الأثامانيين هم الذين استولوا على إيتّا.

**12**- ويمتدّ جبل إيتا هذا من ثرموبل شرقاً حتّى الخليج الأمبراكي في الغرب. وهو يشكّل ما يقطع بزاوية قائمة البلاد الجبلية التي تمتدّ من بارناس حتّى بيندس والبرابرة الذين يقطنون وراءها. وشطر هذا الجبل الذي يتّجه نحو ثرموبل، يدعى إيتّا، طوله 200 مرحلة؛ وهو قسم صخري عال، ولكنّ أعلى نقطة في هذا الجبل، هي تلك التي تقع عند ثرموبل، فهو يبلغ هنا قمّة ارتفاعه وينتهي عند البحر بجرف حادّ شديد الانحدار، تاركاً ممرّاً ضيّقاً لأولئك الذين اجتاحوا بلاد اللوكريين انطلاقاً من تساليا.

**13**- ويدعى هذا الممرّ «بيلاّ» و«مضائق» و«ثرموبل»(13)، لأنه ثمّة على مقربة، ينابيع مياه حارّة تعدّ مقدّسة لأنها مكرّسة لهرقل؛ ويدعى الجبل الذي يرتفع فوق هذا الممرّ، كالليدروم. ويطلق بعضهم هذا الاسم على الشطر المتبقي من الجبل أيضاً، وهو الشطر الذي يمتدّ عبر إيثوليا وأكارنانيا حتّى الخليج الأمبراكي. وعند ثرموبل في داخل المضائق، تقع حصون نيقيا؛ وفي الاتجاه نحو البحر اللوكري، ترتفع فوقها قلعة تيخيونت، ومدينة هيراقليا التي كانت من قبل تدعى تراخين التي أسّسها اللاكيديمونيون؛ وتقع هيراقليا على مسافة تقارب 6 مراحل من تراخين القديمة. ثمّ تأتي بعد ذلك رودونتيا، وهي حصن طبيعي.

**14**- إن الطبيعة المتعرّجة لهذه البلاد، وكثرة الأنهار والجداول والمسائل المائية

التي تشكّل مهاوي تجري هذه التيارات المائية عبرها، هذا كلّه يجعل الوصول إلى هذه الأماكن أمراً صعباً للغاية. لأنه إضافة إلى سبرخييوس الذي يجري قرب أنتيكيرا، هناك أيضاً نهر ديراس الذي يقال، إنه حاول أن يطفئ نار دفن هرقل، ونهر ميلان الذي يبعد 5 مراحل عن تراخين. وإلى الجنوب من تراخين يقع، كما يقول هيرودوت[14]، أخدود عميق يجري عبره نهر أسوبوس (سميّ أنهار أخرى ذكرناها) ليصبّ في البحر خارج بيلاّ بعد أن يستقبل نهر فينيكس؛ ويلتقي هذا الأخير مع أسوبوس في الجنوب، ويحمل اسم البطل فينيكس الذي يرونك قبره على مقربة. ومن أسوبوس إلى ثرموبل 15 مرحلة.

**15**- لقد بلغت هذه المناطق أوج مجدها حينما كانت تتحكم بالمعابر، وعندما دار الصراع على زعامة الأقوام التي تسكن الجانب الآخر من المضائق مع القبائل التي تقطن هذا الجانب منها. ففيليب أيضاً وصف خلكيدا وكورينثوس بأنهما «أغلال اليونان» بالنسبة لمقدونيا، كرأس جسر للتحركات العسكرية[15]؛ وفي زمن متأخر لم يصف الناس هذه المواقع وحدها بمثل هذه الصفة، بل وصفوا ديميترياداً أيضاً بأنها «أغلال»، لأنها كانت تسيطر على المعابر الواقعة عند وادي تيمبيوس بامتلاكها بيليون وأوسّا. وعندما خضعت الشعوب كلّها لسلطة واحدة فيما بعد أعفي جميعهم من تأدية الرسوم وباتت المعابر كلّها مفتوحة.

**16**- وعند هذه المضائق قاوم ليونيد ومقاتلوه وبعض السكّان المحلّيين جحافل القوات الفارسية، إلى أن نجح البرابرة بالالتفاف عليهم عبر الدروب الجبلية وأبادوهم. ولا تزال قائمة حتّى الآن مقابر كثير من الأبطال[16]، ونصب تذكارية، والنقش الشهير على نصب اللاكيديمونيين التذكاري، الذي يقول:

**أيها الغريب أخبر الإسبرطيين عن موتنا:**
**مخلصين لقوانيننا رقدنا هنا عظاماً**[17].

**17**- وثمّة هنا كذلك خليج كبير، ومعبد ديميترا، حيث كان الأمفيكتيونيون يقدّمون القرابين والذبائح عند التئام كلّ مجلس بيلييا. والطريق البرية من الخليج إلى تراخين الهرقلية 40 مرحلة، أمّا الطريق البحرية عبر بحر كينييوس فطولها 70 مرحلة. ويصبّ سبرخييوس في البحر بعد بيلاّ مباشرة. ومن يوريبوس إلى بيلاّ 530 مرحلة. وعند بيلا تنتهي لوكريدا، أمّا المناطقة الواقعة إلى الشرق وراء بيلا ونحو الخليج الماليوسي، فإنها تعود لتساليا، بينما تعود المناطق الغربية للإيثوليين والأكارنانيين. أمّا الأثامانيون أنفسهم فقد اندثروا.

**18**- لقد كان الاتحاد التسالي التجمّع الإغريقي الأكبر والأقدم، وكان

هـوميروس قـد تحـدّث عنـه، وكـذلك فعـل بعـض الكتّـاب الآخـرين. ويـدعو هـوميروس الإيثوليين دائمـاً باسـم جـامع واحـد، ويـوزّعهم بحسـب المدن لا بحسـب القبائـل، مـا عـدا الكـوريتيين الـذين ينبغـي عـدّهم جـزءاً مـن الإيثـوليين. ويجـب علـيّ أن أبـدأ الوصـف مـن تساليا، مستبعداً ما هو قديم جدّاً وميثولوجي، الذي غالباً ما يثير الخلافات (وهـذا ما فعلته بالنسبة للشعوب الأخرى)، ومتحدّثاً فقط عمّا أرى أنه يتعلّق بالمسألة المطروحة.

## الفصل الخامس

**1-** قرب البحر، تشمل تساليا أولاً، الساحل الذي يمتدّ من ثرموبل حتّى [مصبّ] بينييوس وأطراف بيليون، ويتّجه شرقاً ونحو الأطراف الشمالية من إيبيوس. ويشغل المناطق القريبة من إيبيوس وثرموبل، الماليون، والآخيون الثتيوتيون، أمّا المناطق الواقعة عند بيلون، فيشغلها الماغنيتيون. وسوف ندعو هذا الشطر من تساليا بالشطر الشرقي، أو الساحلي. وعلى جانبيّ تساليا من بيليون وبينييوس في عمق البلاد حتّى بيونيا مباشرة ومناطق القبائل الإيبيرية، تمتدّ مقدونيا؛ ومن ثرموبل بموازاة مقدونيا تمتدّ الجبال الإيتية والإيثولية متاخمة للمنطقة الدورية وبارناس. وسوف ندعو الجانب الأول الذي يجاور مقدونيا، بالجانب الشمالي، والجانب الآخر، بالجانب الجنوبي. يبقى الجانب الغربي الذي يحيط به الإيثوليون، والأكارنانيون، والأمفيلوخيون[1]، ومن الإيبيروتيين، الأثامانيون، والمولوسيون والمنطقة التي كانت تدعى يوماً أرض الإيفيكيين، قصارى القول، المنطقة المجاورة لبيندس. وأرض تساليا هي على وجه العموم أرض سهلية، ما عدا بيليون وأوسّا. فهذان الجبلان عاليان، ومع ذلك فهما لا يشغلان حيّزاً كبيراً، وينتهيان بمنبسطات.

**2-** وتشكّل هذه المنبسطات الأجزاء الوسطى من تساليا، الأرض الأكثر خصوبة في البلاد، إذا استثنينا المنطقة التي تتعرّض غالباً لفيضان النهر. فنهر بينييوس الذي يجري وسط البلاد يستقبل في مجراه تيارات مائية كثيرة، ولذلك غالباً ما يفيض؛ وبحسب الروايات أن السهل كان في الأزمنة القديمة بحيرة، لأنّ الجبال كانت تحيط به من الجهات كلّها، والساحل أعلى منه. ولكنّ هزّة أرضية شكّلت في مكان ما، يسمّى الآن وادي تيمبييوس ثغراً، وفصلت أوسّا عن الأوليميب، خرج بينييوس عبر هذا الثغر إلى البحر، فجفت الأرض. ومع ذلك بقيت حتّى اليوم في المكان بحيرة كبيرة، هي بحيرة نيسونيدا، وبحيرة أخرى أصغر من الأولى، هي بحيرة بيبييدا التي تقع قرب الساحل.

**3-** وإذ تميّزت تساليا بمثل هذه الميزات الطبيعية، فقد انقسمت إلى أربعة أقسام. قسم دعي ثتيوتيدا، والقسم الآخر هستيوتيدا، والقسم الثالث تساليوتيدا، والرابع بيلاسيغيوتيدا. وتشغل ثتيوتيدا الأجزاء الجنوبية التي تمتدّ على طول إيتا من الخليج الماليوسي أو خليج بيلييوس حتّى دولوبيا وبيندس مباشرة، وعرضاً حتّى فرسال والسهول التسالية. وتحتضن هستيوتيدا الأجزاء الغربية والأجزاء الواقعة بين بيندس ومقدونيا العليا. وتشغل أقسام تساليا الأخرى، أولاً، القبائل التي تقطن السهول الممتدّة تحت هستيوتيدا، والتي تدعى بالبيلاسيغيوتيين؛ ويجاور هؤلاء مقدونيا الدنيا؛ ثانياً، التساليون الذين يقطنون على التوالي، المناطق الممتدّة حتّى ساحل ماغنيتيدا. وسوف تذكر هنا أيضاً أسماء مدن عظيمة، وعلى وجه الخصوص لأنها وردت في ملحمتي هوميروس. ولم يحافظ منها على الأهمية التي كانت في زمن الأسلاف سوى عدد قليل، خاصة لاريسّا.

**4-** وإذ قسم البلاد كلّها (التي تدعى الآن تساليا) إلى عشرة أجزاء، أو سلالات، وضمّ إليها بعض أجزاء المنطقة الإيتية والمنطقة اللوكرية، وبعض الأجزاء الأخرى (الملحقة الآن بمقدونيا)، يلمح هوميروس[2] إلى بعض ظاهرة مشتركة بين البلدان كلّها: تتعرّض بلدان بكاملها أو أجزاء منها لتغيّرات ترتبط بمدى قوّة حكّامها.

**5-** وأوّل القبائل التي يذكرها هوميروس في «سجلّ السفن»، هي القبائل الخاضعة لسلطة أخيلليس، والتي كانت تشغل الأجزاء الجنوبية من البلاد، وتعيش على مقربة من إيتا واللوكريين الإيبيكنيميديين.

**والآن سأعدّ الرجال الذين سكنوا آرغوس البيلاسيغية،**
**واستوطنوا كلّ مكان حول آلوس ومحيط آلوب وتراخين،**
**وفتيا الجبلية وهلاّدا الشهيرة بجمال نسائها،**
**وكلّ الميرميدونيين، والآخيين والذين يدعون هللينيين.**

(*الإلياذا* II، 681)

ويلحق هوميروس بهذه القبائل القبائل الخاضعة لفينيكس أيضاً، ويصوّر الحملة حملة مشتركة بين القائدين. ولم يأت الشّاعر أبداً على ذكر قوات الدولوبيين في سياق المعارك التي دارت حول إيليون؛ فهو لم يرغم قائدها فينيكس على أن يتعرّض لخطر المعارك، وعلى النحو نفسه تعامل مع نسطور، لكنّ الكتّاب الآخرين تحدّثوا عن هذا، كما فعل بينداروس مثلاً، إذ يأتي على ذكر فينيكس:

**قاد فرقة الدولوبيين القاذفين بالمقاليع.**

**والدانائيين مروّضي الجياد**

**والماهرين برمي الرماح**

(مقطع 183، بيرغك)

ومثل هذا التأويل ينبغي أن يعطى مقطع هوميروس وفق الصيغة التي يدعوها النحويون صيغة المسكوت عنه؛ فلو شارك الملك فينيكس في الحملة، لكان الأمر مثيراً للسخرية،

**(وهناك، ملكت على الدولوبيين، وعشت في أطراف فتيا)**

(الإلياذا IX، 484)

ولما كان الخاضعون لسلطانه معه، لأنه في مثل هذه الحال لا يمكن أن نرى في فينيكس شريكاً في الحملة مع أخيلليس، بل لحق به كأحد قادة وحدة صغيرة من قواته، أو كخطيب، وربّما كمستشار وحسب. وقد سعت أشعار[3] هوميروس لتوضيح ذلك، وهذا هو مغزى قوله:

**لكي تغدو بارعاً في الخطابة، وبارزاً في شؤون رجل مهمّ**

(الإلياذا IX، 443)

ومن الواضح أن هوميروس يعني بقوله هذا، كما كنت قد قلت، إنّ القوات التي كانت تحت قيادة أخيلليس وفينيكس كانت قوّات واحدة القوات نفسها. بيد أن الأقوال السابقة عن المناطق الخاضعة لسلطة أخيلليس، هي أقوال متناقضة. لأنّ بعضهم يرى في آرغوس البيلاسغية مدينة تسالية كانت تقع في زمن ما قرب لاريسّا، لكنّها الآن لم تعد موجودة، بينما يرى آخرون إنها ليست مدينة أصلاً، إنّما هي سهل تسالي لم يعط اسماً إلا بعد أن نزح أبانتس من آرغوس إلى هنا وأطلق عليه اسمه هذا.

**6**- وفيما يخصّ فتيا فإن بعضهم يدغمها بهلاّدا وآخيا. ولكنّ هاتين المنطقتين تشكّلان الشطر الجنوبي من الشطرين اللذين انقسمت إليهما تساليا كلّها. بيد أنّ بعضهم يفرّق بين فتيا وهلاّدا. ويهيّأ لي إن الشّاعر يرى في فتيا وهلاّدا منطقتين مختلفتين، إذ يقول:

**... الرجال الذين سكنوا فتيا الجبلية، وهلاّدا...**

(الإلياذا II، 683)

وكأن هناك منطقتين عندما يقول:

**بعد أن عدوت بعيداً عبر سهول هلاّدا الشاسعة**

**وصلت إلى فتيا...**

(الإلياذا IX، 479)

**يوجد في هلاّدا كثير من الآخيات أيضاً، وفي فتيا السعيدة.**

(الإلياذا IX، 395)

وعلى هذا النحو يرى الشّاعر فيهما منطقتين، لكنّه لا يوضّح ما إذا كانتا مدينتين أم إقليمين. وثمّة من الكتّاب المتأخرين من يدعو هلاّدا إقليماً ويقول، إنه يمتدّ من باليفرسال[4] حتّى طيبة الفتيّة. ويقع في هذا الإقليم معبد ثيطس أيضاً، على مقربة من فرسال القديمة وفرسال الجديدة؛ ويستنتجون من حقيقة وجود معبد ثيطس هناك، أن هذا الإقليم كان بدوره جزءاً من البلاد الخاضعة لسلطة أخيلليس. ولكنّ آخرين، كالفرساليين مثلاً، يرون أن هلاّدا مدينة، ويدلون على مدينة مدمّرة تقع على بعد 60 مرحلة من مدينتهم يعتقدون أنها مدينة هلاّدا، وثمّة ينبوعان على مقربة: ميسّييدا وهيبيريا؛ أمّا الميليتيون فيقولون، إن هلاّدا كانت تقع على بعد 10 مراحل عنهم على الجانب الآخر من إينيبييوس، عندما كانت مدينتهم لا تزال تدعى بيرا؛ أمّا الهللينيون فقد وفدوا إلى مدينتهم آتين من هلاّدا التي كانت تقع في منطقة منخفضة؛ والبرهان على ذلك، هو قبر هللين بن ديفكاليون وبيرا، الذي يقع في ساحة سوقهم. فهم يتناقلون أن ديفكاليون حكم في فتيا، بل في تساليا على وجه العموم. وإذ يجري إينيبييوس من أوفريا قرب فرسال، ينعطف ليصبّ في أبيدان الذي بدوره يصبّ في بينييوس. وبهذا أكون قد أنهيت حديثي عن الهللينيين.

**7-** يطلق اسم الفتيين على أولئك الخاضعين لسلطة أخيلليس، وبروتيسلايوس، وفيلوكتيتس. ويشهد بهذا هوميروس إذ يقول في «سجلّ» الخاضعين لسلطة أخيلليس:

**أولـئك الذين يمتلكون فتيا...**

(الإلياذا II، 623)

ويصوّرهم في المعركة التي وقعت قرب السفن، واقفين في الخلف مع أخيلليس في سفنهم لا يؤتون أي حركة؛ على الضدّ من الخاضعين لسلطة فيلوكتيتس الذين كان يقودهم[5] ميدونت، فهو يقدّمهم مشاركين في القتال، أمّا الخاضعين لسلطة بروتيسلايوس، فيقدّمهم وقد «نظم بوداركيس صفوفهم»[6]. وهو إذ يتحدّث عن هؤلاء بشكل عام يلاحظ:

**هناك البيوتيون البواسل، والياونيون ذوو الأردية الطويلة**
**والفتيون واللوكريون والإيبيون الأماجد...**

(الإلياذا XIII، 685)

ثمّ على وجه الخصوص:

**لقد تقدّم ميدون الفْتيين، وبوداركيس الذي يتنفس قتالاً.**
**كلاهما في مقدّمة المقاتلين، الشبان الفْتيين**
**لقد قاتلوا دفاعاً عن السفن، مع البيوتيين سوية.**

(*الإلياذا* XIII، 693)

وربّما يكون رفاق يوريبيلوس قد دعوا فتيين أيضاً، لأنهم جاوروا فتيا. ولكنّهم يرون الآن أن المنطقة التابعة لمغنيسيا لا تقتصر على محيط أورمينوس التابع لسلطة يوريبيلوس، بل تشمل كلّ البلاد الخاضعة لسلطة فيلوكتيتس. بيد أنهم يرون في البلاد التي يحكمها بروتيسلايوس جزءاً من فتيا، بدءاً من دولوبيا وبيندس حتّى البحر الماغنيتي مباشرة، بينما البلاد التي يحكمها بيلييوس وأخيلليس بدءاً من منطقتي تراخين وغيتا، تتحدّد عرضاً حتّى أنترون، المدينة الخاضعة لسلطة بروتيسلايوس (يكتب اسم هذه المدينة الآن بصيغة الجمع). ولخليج ماليوس الطول نفسه تقريباً.

**8**- وبالنسبة لغالوس وألوبا يجد الكتّاب أنفسهم في حيرة، إذ يجيزون ألا يكون الشّاعر يعني الأماكن التي تحمل هذا الاسم، والتي تتبع الآن منطقة فتيا، إنّما يعني المناطق الواقعة داخل حدود اللوكريين، لأنّ ممتلكات أخيلليس تمتدّ حتّى الآن إلى تراخين ومنطقة إيتا على حدّ سواء؛ وغالوس وغاليونتسو تقعان على الساحل اللوكري، مثلهما مثل أولوبا. وبعضهم يتصوّر غاليونتوس بدلاً من ألوبا ويكتبون على النحو الآتي:

**الذين يسكنون كلّ مكان من غالوس، وغاليونتوس، وتراخين.**

(*الإلياذا* II، 682)

وتقع غالوس الفْتية قرب نهاية أوفريا، وهو جبل يقع إلى الشمال من ثتيوتيدا على الحدود مع جبل تيفريست ومنطقة الدولوبيين (يمتدّ هذا الجبل حتّى منطقة خليج ماليوس). وتقع غالوس (يستخدم هذا الاسم بصيغتي المؤنث والمذكر)، على مسافة تقارب 60 مرحلة عن إيتون. وقد تأسّست غالوس على يديّ أثامانتوس، ولكن بعد أن هدّمت المدينة في زمن لاحق، بنى الفرساليون مستعمرة في هذا المكان. وتقع هذه المدينة فوق سهل كروكيا؛ كما يجري نهر أمفريس قرب أسوارها. وإلى الأسفل من سهل كروكيا تقع طيبة الفْتية. وتدعى غالوس مدينة فْتيّة وآخية في الوقت نفسه، وهي تجاور منطقة الماليين، وكذلك ذيول جبل أوفريا. ومثلها مثل فيلاكا الخاضعة لسلطة بروتيسلايوس والواقعة في ذلك الشطر من ثتيوتيدا الذي يقع على مقربة من منطقة الماليين، فإن غالوس تقع هناك أيضاً؛ وهي تبعد عن طيبة 100 مرحلة تقريباً، في



obeikandl.com

منتصف الطريق بين فرسال ومنطقة الثتيوتيين. ولكنّ فيليب انتزعها من الثتيوتيين وأعطاها للفرساليين. وأنا كنت قد قلت[7]، إن حدود القبائل واتحاداتها كانت تتغيّر دائماً. فسوفوكليس أيضاً يلحق تراخينيا بثتيوتيدا. أمّا أرتيميدور فهو يوضّع غالوس على الساحل إذ لا يعدّها واقعة في خليج ماليوس، بل تدخل قوام ثتيوتيدا؛ لأنه إذ يتّجه من هنا إلى الأمام نحو بينييوس، يوضّع بتيلييوس بعد انترون، ومن ثمّ غالوس، على بعد 110 مراحل من تيلييوس. أمّا تراخين فأنا تحدّثت[8] عنها، وكان الشّاعر قد أتى على ذكر اسمها.

**9-** وبما أن الشّاعر غالباً ما[9] يذكر سبرخييوس بصفته نهراً محلّياً تقع منابعه عند تيفريست، الجبل الدريوبي (الذي كان يدعى قديماً [....])[10]، ومصبّه قرب ثرموبل وبينهما وبين لاميا، فإنه يشير بوضوح إلى أن المناطق التي تقع على هذا الجانب (التي تتبع خليج ماليوس) وتلك التي تقع على الجانب الآخر من المعابر، كانت خاضعة لسلطة أخيلليس. ويقع سرخييوس على بعد 30 مرحلة تقريباً من لاميا، التي تقع فوق سهل ما ينحدر إلى خليج ماليوس. ويقول الشاعر، إن سبرخييوس كان نهراً تسالياً محلّياً؛ وليس هذا واضحاً من كلام أخيلليس وحده (الذي قال إنه أطلق شعره تقدمة لسبرخييوس)[11]، بل هو واضح كذلك من تسمية مينيسفييوس، أحد قادة قوات أخيلليس، ابناً لسبرخييوس وأخت أخيلليس[12]. ومن الطبيعي أن نفترض أن كلّ الذين كانوا خاضعين لسلطة أخيلليس وباتروكليس اللذين تبعا بيلييوس لدى فراره من إيجينا، قد دعوا مرميدونيين. أمّا الثتيوتيون فقد دعيوا آخيين.

**10-** ويحصي المؤلّفون عدداً من القرى في داخل الأراضي الفتْية، خاضعة لسلطة أخيلليس، ابتداء من الماليين؛ ومن هذه القرى: طيبة الفتْية، وإيخين، ولاميا (التي دارت عندها رحى الحرب اللامية التي خاضها المقدونيون تحت قيادة انتيباتر ضدّ الأثينيين؛ وقد سقط في هذه الحرب القائد الأثيني ليوسفين، وكذلك ليوناتوس أحد قادة قوات الملك الإسكندر)، ونارثاكوس، وإرينيوس، وكورونيا (سميّة المدينة البيوتية)، وميليتيا، وثاوماكي، وبرويرنا، وفرسال، وإريتريا (سميّة المدينة الإيبية)، وباراخيلويتا (سمية المدينة الإيثولية)، لأنّ نهر أخيلوي يجري هنا على مقربة من لاميا، وعلى ضفتيه يعيش الباراخيلوتيون. وتمتدّ هذه البلاد شمالاً نحو أقصى المناطق الغربية للإسكلبيادس، ويوربيلوس، ومنطقة بروتيسلايوس التي تتّجه كلّها نحو الشرق، وتميل جنوباً نحو المنطقة الإيتية التي قسمت إلى 14 ديموساً، كما ضمت كذلك هيراقليا، ودريوبيدا. وقد تألفت هذه الأخيرة في زمن ما، مثلها مثل دوريدا، من أربع

مدن، وعدت ميتروبوليا الدوريين الذين عاشوا في البيلوبونيز. وتنتمي إلى المنطقة الإيتية كلّ من أكيفا، وباراسوبيدا، وغينيادا، وأنتيكيرا سمية مدينة اللوكريين الغربيين، وأنا أتحدّث عن تقسيمات البلاد هذه، مع أنها لم ترد دائماً هي نفسها، إنّما كانت تخضع لتغيّرات شتّى. ولكن مع ذلك ينبغي أن نبرز التقسيمات الأكثر أهمية.

**11**- وفيما يخصّ الدولوبيين فإن الشّاعر نفسه يتحدّث عنهم بوضوح، إذ يقول إنهم كانوا يعيشون على أطراف فتيا، خاضعين لسلطة الحاكم نفسه، وهو بيلييوس، مثلهم مثل الفْتيين، لأنّ [فينيكس] يقول:

**هناك، حيث ملكت على الدولوبيين، عشت أنا على أطراف فتيا،**

(*الإلياذا* IX، 484)

التي أعطانيها بيلييوس. وتجاور هذه البلاد بيندس والأماكن المحيطة به التي يدخل أكثرها قوام تساليا. فنتيجة للمجد والتفوّق الذي حقّقه التساليون والمقدونيون، تحوّلت مناطق الإيبيروتيين الواقعة على مقربة مباشرة منهم (بعضها بإرادته وبعضها الآخر عنوة)، إلى أجزاء من تساليا ومقدونيا، ومثالنا على ذلك: الأثامانيون، والإيفيكيون، والتالاريون دخلوا قوام تساليا، أمّا الإدريستيون، والبيلاغونيون، والإيليميوتيون، فقد انضمّوا إلى مقدونيا.

**12**- إن جبل بيندس جبل عظيم، إلى الشمال منه تقع مقدونيا، وفي الغرب الوافدون البيريبيون، وفي الجنوب الدولوبيون، أمّا هستيوتيدا، فتقع في الشرق؛ وهذه الأخيرة هي جزء من تساليا. وعلى جبل بيندس نفسه عاش التالاريون (قبيلة مولوسية، جزء من أولئك الذين كانوا يقطنون بجوار جبل تومار)، ومثلهم مثل الإيفيكيين فقد طردهم[13] بيريفوي القنطور بحسب قول الشّاعر، إلى منطقتهم هذه؛ لكن المؤرّخين يقولون الآن، إنهم «اندثروا». ونحن ينبغي أن نفهم هذا «الاندثار» باتجاهين: إمّا أن يكون السكّان قد اختفوا وخلت البلاد تماماً، أو أن يكون اسم القبيلة قد خرج من التداول، وتحالفها لم يبق بالشكل الذي كان عليه. وهكذا، إذا كان ثمّة تحالف قديم قد نجا، فإنه الآن لا أهمية له، وهو بالتالي لا يستحق أن يذكر، كما لا يستحق أن يذكر أيضاً اسمه والتغيّرات التي طرأت عليه، وإذا ما كان ثمّة داع لذكره، فإنه من الضروري التأكيد على هذه التغيّرات.

**13**- لقد بقي لي أن أذكر بالترتيب توضّع الأماكن على الساحل الذي كان خاضعاً لسلطة أخيلليس، ابتداء من ثرموبل؛ وأنا كنت قد تحدّثت عن منطقتي لوكريدا وإيتيبا. فثرموبل يفصلها عن كينيوس مضيق عرضه 70[14] مرحلة، ولكن،

إذا أبحرت على طول الساحل في الجانب الآخر من بيلا ، فإن المسافة من سبرخييوس ستكون 60 مرحلة تقريباً: من هنا إلى فالارا 20 مرحلة؛ وإلى الأعلى من فالارا 50 مرحلة عن البحر، تقع مدينة اللاميين؛ ثمّ إذا أبحرت 100 مرحلة أخرى على طول الساحل، فإنك تقترب من إيخين الواقعة على البحر؛ وفي عمق البلاد ، فوق الساحل الذي يلي، وعلى بعد 20 مرحلة منه، تقع لاريسا كريماستا (التي تدعى أيضاً ، لاريسا البيلاسغية).

**14**- ثمّ تأتي جزيرة ميونيس، وأخيراً أنترون التي كانت خاضعة لبروتيسلايوس.

إن هذه هي المعلومات التي رأيت من الضروري أن أعرضها عن شطر من البلاد التي كانت تحت سلطة أخيلليس. وبما أن الشّاعر عندما أورد أسماء القادة والمدن الخاضعة لسلطة كلّ منهم، قسم المنطقة التسالية إلى كثرة من الأجزاء المعروفة جيداً ، وفق ترتيب محدّد ، فإنني بدوري سأحذو حذوه، وكما فعلت من قبل، سأنهي الشطر المتبقي من الوصف الجغرافي للبلاد. فبعد تعداد الخاضعين لسلطة أخيلليس بالترتيب، ينتقل الشّاعر إلى الخاضعين لسلطة بروتيسلايوس؛ وقد كان هؤلاء سكّان المنطقة التي تلي مباشرة الساحل الخاضع لسلطة أخيلليس وصولاً إلى أنترون. وعلى هذا النحو فإن المنطقة الواقعة تحت بروتيسلايوس تقع على حدود البلاد التالية مباشرة، أي أنها خارج خليج ماليوس، بيد أنها لا تزال ضمن حدود ثتيوتيدا ، مع أنها خارج حدود شطر ثتيوتيدا الخاضع لسلطة أخيلليس. وهكذا تقع فيلاكا قرب طيبة الفْتيّة الخاضعة هي نفسها لسلطة بروتيسلايوس. كما تخضع له أيضاً غالوس، ولاريسا كريماستا، وديميتريوس: كلّ المدن الواقعة إلى الشرق من جبل أوفريا، وديميتريوس يعرّفها الشّاعر بأنها «أرض ديميترا المقدّسة»[15]، ويدعوها «بيراسوس». كانت بيراسوس مدينة لها ميناء ملائمة؛ وعلى بعد مرحلتين منها تقع أرض ومعبد مكرّسان لديميترا؛ وتقع المدينة على بعد 20 مرحلة من طيبة. وتقع طيبة فوق بيراسوس. وفي عمق البلاد، فوق طيبة، يمتدّ عند آخر أوفريا، سهل كروكيا؛ وعبر هذا السهل يجري أمفريس. وفوق هذا النهر تقع إيتون، حيث كان يقوم معبد إيتونيا[16] (الذي دعي باسمه المعبد الذي في بيوتيا)، ويجري نهر كواريوس. وأنا كنت قد تحدّثت عن هذا النهر وعن آرنا لدى وصفي لبيوتيا[17]. وهذه الأماكن هي لتساليوتيدا ، وهذه الأخيرة هي أحد أجزاء تساليا الأربعة التي كانت تقع فيها ممتلكات يوريبيلوس، وكذلك فيللوس، حيث كان يقع معبد أبوللون الفيللوسي، وإيخنا حيث تبجل ثيميس الإيخينية. كما ألحقت كييروس أيضاً بتساليوتيدا ، مثلها مثل الأماكن الأخرى وصولاً إلى

أثامانيا. وعلى مقربة من أنترون في الخليج الإيبي تقع تحت الماء صخرة تدعى «حمار أنترون»؛ ثمّ تأتي بتيلييوس وغالوس؛ فمعبد ديميترا وبيراسوس المدمّرة؛ وفوق هذه الأخيرة تقع طيبة؛ وبعدها رأس بيرا البحرية وعلى مقربة منها جزيرتان صغيرتان تدعى إحداهما بيرا، والأخرى ديفكاليون. وفي مكان ما هنا تنتهي ثتيوتيدا.

**15**- ثمّ يعدّد الشّاعر القبائل الخاضعة لسلطة يميلوس، أي الساحل المجاور الذي يعود من هنا لمغنيسيا ومنطقة بيلاسغيوتيدا. وعلى هذا النحو فإن ثيرا تقع في آخر السهول البيلاسيغية باتجاه مغنيسيا، وتنبسط هذه السهول حتّى بيلييون مباشرة على 160 مرحلة. وتقع محطة ثيرا الشراعية- باغاسا- على مسافة 90 مرحلة منها و20 مرحلة من يولك. وكانت هذه الأخيرة قد دمّرت منذ القدم، فمن هنا أرسل بيلييوس ياسون والسفينة آرغو. وحسب الأسطورة أن هذا المكان دعي باغاسا[18]، لأنّ تصنيع السفينة آرغو جرى هنا، مع أن آخرين يرون أن الأكثر إقناعاً، هو أن هذا المكان دعي باسمه هذا نسبة لينابيعه[19] الكثيرة والغزيرة المياه. كما يقع على مقربة من المكان مدينة أثيتا، وكأنها «نقطة انطلاق»[20] الأرغونيين. وتقع يولك فوق البحر بسبع مراحل عن ديميتريادا (التي تقع على البحر بين نيلييوس وباغاسا). وقد أسّس ديميتريادا هذه، ديميتريوس بوليوركيت، وأطلق عليها اسمه، ثمّ أسكن فيها سكّان المدن المجاورة: نيليا، وباغاس، وأورمينوس، وريزونت، وسيبييادا، وأوليزون، وبيبا، ويولك التي تعدّ الآن كلّها قرى تابعة لديميتريادا. وعدا عن ذلك بقيت هذه المدينة لزمن طويل محطة شراعية ومقراً لملوك مقدونيا؛ وقد سيطرت على وادي تيمبييوس وجبليّ بيليون وأوسّا ، كما أسلفت القول[21]. ومع أنه لم يعد لهذه المدينة أيّ أهمية تذكر الآن، إلا أنها مع ذلك لا تزال تتفوّق على مدن مغنيسيا الأخرى كلّها. وغير بعيد عن ثيرا تقع بحيرة بيبييدا، التي تجاور حدود بيليون ومغنيسيا. وبيبا مكان يقع على البحيرة. وعلى النحو الذي أدت فيه الانتفاضات وسيطرة الأنظمة التيرانية إلى تقويض ازدهار يولك، كذلك أيضاً سقطت ثيرا التي أعلت التيرانية شأنها يوماً، لكنّها هي نفسها التي أضعفتها أيضاً. ويجري على مقربة من ديميتريادا نهر أنوار، كما يدعى الساحل البحري المجاور، يولك أيضاً. وهنا كانوا يحتفلون بالعيد الشعبي الذي يسمّى بيلييوس[22]. ويوضّع أرتيميدور خليج باغاسا بعد ديميتريادا، في منطقة خاضعة لسلطة فيلوكتيتس؛ وعلى حدّ قوله، إن جزيرة كيكينيثوس، وهو اسم مدينتها أيضاً في ذلك الوقت، تقع في الخليج.

**16**- ثمّ يلي ذلك تعداد المدن الخاضعة لحكم فيلوكتيتس. فميثونا تختلف عن

ميثونا التراقية التي دمّرها فيليب. وأنا كنت قد أشرت[23] سابقاً إلى تبدّل أسماء هذه الأماكن وبعض المناطق في البيلوبونيز. والمناطق الأخرى التي عدّدها الشّاعر هي: ثاوماكيا، وأوليزون، وميليبيا التي تتبع الساحل الذي يلي مباشرة. ويقع أمام منطقة الماغنيتيين كثير من الجزر؛ ولكنّ أيّاً منها ليس له أهمية تذكر سوى سكياثوس، وبيباريفوس، وإيكوس، وكذلك هالونيس وسكيروس ومعها مدن ذلك الزمن. وكانت سكيروس هي الجزيرة الأهمّ بينها، بسبب صلة القرابة العائلية التي كانت تربط بين ليكوميدس وأخيلليس. وفي الأزمنة التالية، عندما صار فيليب إلى قوة جبّارة، ورأى أن الأثينيين يسيطرون على البحر ويمتلكون جزراً كهذه وغيرها، جعل من الجزر القريبة منه الجزر الأكثر عظمة؛ لأنه في حربه لتحقيق زعامته كان دائماً يهاجم الأماكن القريبة منه؛ ومثلما ضمّ إلى مقدونيا الشطر الأكبر من ماغنيتيدا وتراقيا وأطراف البلاد الأخرى، كذلك استولى على الجزر الواقعة أمام مغنيسيا وأدخل هذه الأماكن التي لم تكن معروفة من قبل، أوار الصراع وجعلها ذات شهرة واسعة. فسكيروس المعروفة جيداً من الأساطير القديمة، تتوفّر على ميزات أخرى ترغم على الحديث عنها، مثل النوعية العالية للماعز السكيروسي، ومقالع الحجارة التي يستخرج منها المرمر السكيروسي المتنوّع الألوان، الذي لا يقلّ جودة وروعة عن المرمر الكاريستي[24]، والدوكيمي، أو السينادي[25]، والهيروبوليتي[26]. ويمكننا أن نرى في روما أعمدة منحوتة من قطع كاملة، أو صفائح كبيرة من المرمر الملوّن. ويجري تزيين المدينة بهذا المرمر على نفقة المجتمع أو على نفقة أشخاص، وهذا ما أدّى إلى تدنّي أسعار المرمر الأبيض.

**17**- ولكنّ الشّاعر بعد أن وصل في وصفه إلى هذا الموقع من ساحل مغنيسيا، صعد إلى تساليا العليا؛ فهو يصف بالتفصيل شطر دولوبيا وبيندس الذي يمتدّ على طول ثتيوتيدا وصولاً حتّى تساليا الدنيا:

**الشعب الذي يمتلك تريكا وإيثوما ذات الجرف العالي.**

(الإلياذا II، 729)

وتعود ملكية هذه الأماكن لهستيوتيدا، مع أنها كانت تدعى من قبل دوريدا؛ ولكن عندما استولى عليها البيرّيبيون (الذين كانوا قد أخضعوا هستيوتيدا التي في إيبيوس، ونقلوا سكّانها إلى البرّ)، دعوا هذه البلاد هستيوتيدا على اسم هؤلاء الهستيتيين لكثرة أعداد الذين سكنوا منهم هنا. وتدعى هستيوتيدا ودولوبيا، تساليا العليا التي تقع على خطّ مستقيم مع مقدونيا العليا، مثلهما مثل تساليا الدنيا ومقدونيا

الدنيا. وتريكا التي يقع فيها أقدم معابد إسكليبوس وأكثرها تبجيلاً، تجاور منطقة الدولوبيين والمناطق القريبة من بيندس. أمّا إيثوما، سميّة المدينة المسينية، فإن بعضهم يؤكّد أنه يجب ألا تدعى على هذا النحو، بل ينبغي استبعاد المقطع الأول من الاسم[27]؛ فهم يزعمون أنها دعيت هكذا من قبل، لكنّهم غيّروا اسمها الآن إلى إيثوما. وإيثوما مكان حصين بطبيعته، وهو فعلاً مكان «صخري»[28]. وهو يقع بين أربع قلاع تبدو كأنها تقع في مربّع: تريكا، وميتروبوليس، وبيلينييوس، وهومثا. وتتبع إيثوما أرض الميتروبوليسيين. وكانت ميتروبوليس قد تشكّلت سابقاً من اتحاد ثلاث مدن صغيرة لم تكن لها أهمية، ثمّ انضمّ إليها بعد ذلك عدد من الأماكن الصغيرة الأخرى التي كانت إيثوما واحدة منها. فكاليماخ يقول في «يامباته»، «من بين الأفروديت كلّهن (لأن هناك أكثر من إلهة تحمل هذا الاسم)، تعدّ أفروديت كاستنتيدا، هي الأكثر حكمة، لأنها وحدها التي تقبل الخنزير ذبيحة»[29]. وغني عن البيان القول، إنه كان إنساناً على درجة عالية جدّاً من العلم والمعرفة (أكثر علماً من أيّ آخر)، وقد قال هو نفسه، إنه عزم على أن يكرّس حياته كلّها لمثل هذه الأساطير[30]. ولكنّ الكتّاب المتأخرين أظهروا أن هذا الطقس لم تعتمده أفروديت واحدة، بل اعتمده أكثر من أفروديت؛ وكانت بين هذه الإلهات أفروديت الميتروبوليسية؛ وكانت إحدى المدن التي جمعت القرية مع هذه المدينة في كلّ واحد، هي التي نقلت هذا الطقس الأونفوري[31] إلى ميتروبوليس. وثاركادون بدورها تقع في هستيوتيدا، أمّا بينييوس وكورالوس فيجريان عبر هذه المنطقة. وكورالوس هذا يجري على مقربة من معبد أثينا الإيتونية ليصبّ في بينييوس، أمّا هذا الأخير نفسه، فيخرج من بيندس، كما أسلفت القول[32]، وإذ يترك تريكا، وبيلينوس، وثاركادون على يساره، يجري على مقربة من أتراك ولاريسا؛ ثمّ يستقبل أنهاراً في تساليوتيدا ويتابع مجراه عبر وادي تيمبييوس إلى مصبّه. أمّا إيخاليا التي تدعى «مدينة إيفريتوس»[33]، فلا يوضّعها الباحثون في هذه المنطقة فقط، بل في إيبيوس والبيلوبونيز أيضاً[34]. وفيما يخصّ هذه الإيخاليات يهتم هؤلاء بصورة أساس: أيّ إيخاليا استولى عليها هرقل، وأيّ إيخاليا عنى الشّاعر الذي كتب «الاستيلاء على إيخاليا»[35]. لقد ألحق هوميروس هذه الأماكن بالأراضي الخاضعة لسلطة الإسكليبيادس.

**18**- ثمّ يتحدّث الشّاعر عن البلاد الخاضعة لحكم يوريبيلوس:

**الرجال البواسل الذين عاشوا في أورمينوس عند هيبيريا،**

**الذين في قبضتهم أستريوس وقمم تيتانوس البيضاء.**

(الإلياذا II، 734)

وتدعى أورمينوس الآن أورمينيوس؛ وهي قرية عند سفح بيليون على مقربة من الخليج الباغاسي، وكما قيل سابقاً[36]، فإن هذه المدينة هي إحدى المدن التي انضمّ سكّانها لديميترياد. وغير بعيد من هنا يجب أن تقع بحيرة بيبييدا، لأنّ بيبا، مثلها مثل أورمينوس، كانت واحدة من ضواحي ديميترياد. فأورمينوس تقع على بعد 27 مرحلة من ديميترياد براً، بينما مكان يولك الواقع على الطريق إلى هناك، يبعد عن ديميترياد 7 مراحل، وعن أورمينوس العشرين مرحلة المتبقية. ويقول ديميتري السكيبسيسي، إن فينيكس يتحدر من أورمينوس، لكنّه هرب من هناك إلى فتيا خوفاً من والده أمينتور ابن أورمينوس، وجاء إلى الملك بيلييوس، لأنّ هذه المدينة، بحسب ديميتري، أسّسها أورمينوس ابن كركاثوس ابن إيولس؛ ويقول، إن أمينتور وكذلك إيفيمون كانا ولديّ أورمينوس، وكان فينيكس ابناً للأول منهما ويوريبيلوس ابناً للثاني. وقد نال يوريبيلوس حقّ وراثة العرش (مع أنه كان للاثنين الحق عينه)، لأنّ فينيكس غادر الوطن. ويكتب ديمتري السكيبسيسي أيضاً،

**عندما تركت لأول مرّة أورمينوس الغنية بالقطعان**

بدلاً من

**... تركت هلاّدا الشهيرة بجمال نسائها.**

(الإلياذا IX، 447)

ولكنّ كراتيت يجعل من فينيكس ثوكياً، مستنتجاً ذلك على أساس خوذة ميغيس التي استخدمها أوديسيوس في جولة استطلاع ليلية؛ ويقول الشّاعر عن هذه الخوذة إنها

**... منذ القدم، من أسوار إيليون سرقها أفتوليكوس،**
**بعد أن هدم بيت أمينتور الحصين.**

(الإلياذا X، 266)

فإيليون، كما يقول، مدينة على بارناس، وأمينتور ابن أورمينوس ليس أحداً آخر سوى والد فينيكس؛ وأفتوليكوس الذي يقطن بارناس، كان ينقب جدران منازل جيرانه (كديدن اللصوص)، وليس جدران منازل الذين يعيشون بعيداً عنه. ولكنّ ديميتري السكيبسيسي يعارض قائلاً، إنه ليس على بارناس أيّ إيليون، بل هناك نيون (زد إلى هذا أنها تأسّست بعد حرب طروادا)، عدّاك عن هذا أن نقب الجدران لا يقع للجيران فقط. وهناك آراء أخرى يمكن سوقها، لكنّني لا أريد أنْ أطيل وصفي هذا. ويكتب بعضهم «من هيليون»[37]، لكنّ هيليون مكان في منطقة تاناغرا، ومن شأن

مثل هذا القراءة أن تزيد هذا التعبير سخافة:

**ثمّ عدوت بعيداً عبر هلادّا،**

**ووصلت إلى فتيا.**

(الإلياذا IX، 478)

ويقع نبع هسبيريا في وسط مدينة الثيرين العائدة ليميلوس. ومن السذاجة أن ينسب النبع ليوريبيلوس. وقد دعيت تيتانوس[38]. باسمها هذا تبعاً للسمة التي تميّزها؛ فالمنطقة القريبة من آرنا وأثيتا تربتها بيضاء. وأستريوس بدورها تقع غير بعيد عن هذه الأمكنة.

**19**-وتجاور هذا الشطر من تساليا المنطقة التي يعدّونها تحت حكم بوليبيتوس:

**الرجال الذين عاشوا في أرغيسا، وسكنوا**

**كلّ مكان في هيرتون، وأورفا، وإيلون الشاسعة**

**وأولوسون المدينة ذات الحجارة البيضاء.**

(الإلياذا II، 738)

وفي الأزمنة الماضية سكن هذه البلاد البيرّيبيون الذين كانوا يقطنون المنطقة الساحلية من تساليا، وعند نهر بينييوس وصولاً حتّى مصبّه مباشرة، وحتّى مدينة هيرتون البيرّيبية. وبعد ذلك أخضعوا البيرّيبيين وطرودهم إلى المنطقة النهرية في أعماق بلاد اللابيثيين واحتلوا بلادهم، وقد قاد هذا العدوان على البيرّيبيين اللابيثيان إيكسيون وبيريفوي؛ واستولى هذا الأخير على بيليون أيضاً بعد أن طرد قبيلة القنطورات المتوحّشة التي كانت تمتلك هذه المنطقة. وعلى هذا النحو يكون قد

**... طردهم من بيليون، وساقهم حتّى شعوب الإيفيكيين؛**

(الإلياذا II، 744)

وأعطى اللابيثيين السهول ملكاً لهم، مع أن البيرّيبيين احتفظوا ببعضها، خاصة عند الأوليميب، وعاشوا في بعض الأماكن مختلطين تماماً مع اللابيثيين. وتقع أرغيسا - أرغورا المعاصرة - على نهر بينييوس؛ وإلى الأعلى منها بأربعين مرحلة تقع إتراكس، على مقربة من النهر أيضاً. وكان البيرّيبيون يملكون المنطقة النهرية الواقعة بين هذين الموقعين. وقد وصف بعضهم أورفا بأنها أكروبوليس الثالانيين؛ وثالانّا هي مدينة البيرّيبيين عند نهر بينييوس، على مقربة من وادي تيمبييوس. فبعد أن هزم اللابيثيون البيرّيبيين، اضطر أكثر هؤلاء الأخيرين للنزوح إلى المنطقة الجبلية القريبة من بيندس، ومنطقة الأثامانيين والدولوبيين، أمّا بلادهم وكلّ من بقي من البيرّيبيين، فقد

أخضعهم اللاريسيون الذين كانوا يعيشون قرب بينييوس، أي أنهم كانوا جيرانهم؛ لقد كان اللاريسيون يقطنون أكثر أجزاء السهول خصوبة، ولكن ليس في المنخفض نفسه عند بحيرة نيسونيدا، إلى حيث كان النهر يجرف جزءاً من التربة الزراعية أثناء فيضانه. وفيما بعد نجح اللاريسيون بالتخلّص من هذا الأذى ببناء المنحدرات. لقد استولوا على بيرّيبيا وفرضوا عليها الإتاوة إلى أن غدا فيليب سيّد هذه المناطق. وثمّة مكان على جبل أوسّا يدعى لاريسا أيضاً؛ ولاريسا الأخرى، هي لاريسا كريماستا التي يدعوها بعضها لاريسا البيلاسغية؛ وفي كريت أيضاً مدينة تدعى لاريسا التحقت الآن بهيرابيتنا، ولذلك يدعى السهل الواقع تحتها الآن، سهل لاريسا؛ وفي البيلوبونيز قلعة للآرغوسيين تدعى لاريسا، كما أن فيها نهراً يدعى لاريس أيضاً، وهو يشكّل حدود إيلييا مع ديما. ويتحدّث ثيوبومبوس عن مدينة أخرى اسمها لاريسا تقع على تلك الحدود المشتركة نفسها؛ وثمّة في آسيا لاريسا الثريكونية قرب كيما؛ وثمّة لاريسا عند هاماكسيتوس في طروادا؛ كما توجد لاريسا الأفسسية، ولاريسا السورية؛ وعلى بعد 50 مرحلة عن ميتيلينا على الطريق إلى ميفيمينا تقع الصخور اللاريسية؛ وهناك لاريسا في أتيكا أيضاً؛ وعلى بعد 30 مرحلة من مدينة ترالا، فوق المدينة إذا سرت على الطريق عبر ميسوجيدا إلى سهل كايسترا على مقربة من معبد الأمّ إيسودروما(39)، تقوم قرية تسمى لاريسا؛ ومن حيث موقعها الطبغرافي وشروطها الطبيعية، تشبه هذه اللاريسا لاريسا كرماستا؛ فهي تتوفّر على وفرة من المياه وفيها كثير من كروم العنب؛ وقد يكون زيوس اللاريسي قد نال اسمه هذا من هذه الأماكن. وأخيراً، ثمّة قرية على الجهة اليسرى من البونتس تدعى لاريسا، وهي تقع بين نافلوخ [وأوديس] (40) عند نهاية جبل جيموس؛ ثمّ تأتي أولودسوس التي وصفت «بالبيضاء» لأنّ تربتها تتكون من طين أبيض، وبعدها إيلون وغون مدينتا البيريبيين. وقد تغيّر اسم إيلون فباتت تدعى ليمونا، وهي الآن مدينة مدمّرة تماماً. وتقع المدينتان معاً عند سفوح الأوليميب غير بعيد عن نهر يوروب الذي يدعوه الشّاعر باسم تيتاريسوس(41).

**20**- ويتحدّث هوميروس عن البيريبيين وتياريسوس في قوله:

**ومن كيفوس مع اثنتين وعشرين سفينة أبحر غونيوس،**
**على رأس الإينيانيين، والبيرّيبيين المقاتلين الأشداء،**
**وقبيلة الرجال الذين بنوا مساكنهم في ديدونا الصقيعية،**
**الذين يحرثون الأرض التي يصخب فيها تيتاريسوس المرح.**

(الإلياذا II، 748)

وعلى هذا النحو يرى هوميروس أن هذه الأماكن تعود للبيرّيبيين، ويدعو ما وقع بين أيديهم جزءاً من هستيوتيدا. وكانت المدن الواقعة تحت حكم بوليبيتوس مدناً بيرّيبية إلى حدّ ما، ومع ذلك فإنّ الشّاعر ينسبها إلى اللابيثيين، لأنّ هذه القبائل تخالط بعضها مع بعض، ولأن اللابيثيين امتلكوا السهول، أمّا الفريق الذي بقي هنا من القبيلة البيرّيبية، فقد خضع أكثره للابيثين. لقد شغل البيرّيبيون الأجزاء الجبلية الواقعة قرب الأوليميب ووادي تيمبييوس، مثل كيفوس، ودودونا والمنطقة القريبة من تيتاريسوس؛ وينبع هذا النهر من جبل تيتاريوس الذي يتّصل بالأوليميب، ثمّ يجري في منطقة البيرّيبيين على مقربة من وادي تيمبييوس، وفي مكان ما هنا يلتقي مع نهر بينييوس. ومياه هذا الأخير نقية صافية، أمّا مياه تيتاريسوس، فهي مياه زيتية بسبب اختلاطها برواسب ما، ولذلك فهي لا تختلط بمياه بينييوس،

**لكـنّها تطفو على السطح وتجري كالزيت.**

(الإلياذا II، 754)

ولأن هاتين القبيلتين تقيمان بالتناوب، فقد دعا سيمونيدس البيلاسغيوتيين الذين شغلوا المناطق الشرقية قرب هيرتون ومصبّ بينييوس، وجبل أوسّا وبيليون، والمناطق القريبة من ديمتريادا، والأماكن السهلية- لاريسا، وكرانون، وسكوتوسّا، وموبسيون، وأتراكس- والمناطق المحيطة ببحيرتيّ نيسونيدا وبيبييدا، دعاهم كلّهم بيرّيبيين ولابيثين. ولا يذكر هوميروس إلا عدداً قليلاً من هذه الأماكن، لأنّ الأماكن الأخرى لم تكن قد استوطنت بعد أبداً، أو إنها استوطنت استيطاناً ضعيفاً بسبب الفياضانات. فالشّاعر لم يذكر بحيرة نيسونيدا، بل ذكر بيبييدا فقط (وهي أصغر بكثير من نيسونيدا)؛ لأنها تبقى دائماً، بينما نيسونيدا تمتلئ تارة وتجفّ تارة أخرى. أمّا سكوتوسّا فأنا كنت قد أشرت إليها سابقاً لدى وصفي لدودونا وموْحى تساليا، لأنّ المدينة تقع على مقربة من هذا المكان. ويقع في منطقة سكوتوسّا مكان يدعى كينوسكيفالا، حقّق الرومان عنده بقيادة تيطوس كوينكيوس وبالتحالف مع الإيثولويين نصراً في معركة كبيرة[42] خاضوها ضدّ فيليب ابن ديميتريوس، ملك المقدونيين.

**21-** وعلى النحو نفسه تقريباً يعالج هوميروس ماغنيتديا أيضاً. فمع أنه أتى على ذكر كثير من أماكن ماغنيتيدا، إلا أنه لم يأت على ذكر أيّ ماغنيتيين يقطنونها، ما عدا ذين المكانين، وحتّى حديثه عنهما جاء مبهماً:

**عبر بينييوس وحول بيليون الصاخب**



obeikandi.com

**عاشوا كيفما اتّفق.**

(الإلياذا II، 757)

ولكن، حول بينييوس وبيليون يقطن أيضاً الذين يملكون هيرتون، وكان هو قد ذكرهم[27]، الأورمينيين[28] وبعض الآخرين؛ وبعد بيليون كان هناك أيضاً الماغنيتيون، ابتداء من منطقة يميلوس، هذا وفق أحدث الشهود. ومع ذلك فإن هؤلاء الأخيرين، وبسبب النزوح الدائم، وتغيّر النظام السياسي، وتخالط القبائل، قد خلطوا على أغلب الظنّ، بين الأسماء، والشعوب، إلى حدّ خلق صعوبات أمام الكتّاب المعاصرين. وهذا ما يتجلّى بوضوح فيما يخصّ كرانون وهيرتون؛ ففي الأزمنة السابقة كانوا يدعون الهيرتونيين، فليغيين، نسبة إلى فليغوس أخ إيكسيوس، كما دعوا الكرانونيين أثيريين، وهذا ما خلق صعوبات في تحديد قصد الشّاعر عندما يقول:

**كلاهما من تراقيا الجبلية، ويطلبان قتال الأثيريين**

**أو الفليغيين في ساحات القتال.**

(الإلياذا XIII، 301)

**22-** ويصح هذا نفسه على البيرّيبيين والإيانيين أيضاً؛ لأنّ هوميروس يوحّدهم[45] بصفتهم يقطنون متجاورين. والكتّاب المتأخرون يؤكّدون فعلاً أن الإيانيين عاشوا زمناً طويلاً في سهل دوتيوس؛ ويقع هذا السهل على مقربة من بيريبيا، وأوسّا وبحيرة بيبييدا، في وسط تساليا تقريباً، ولكنّه مع ذلك محاط بهضابه هو نفسه. وقد قال هسيود عن هذا السهل ما يلي:

**أو كتلك التي تعيش على هضاب ديديم المقدّسة**

**هناك في سهل دوتيوس، على امتداد أمير الوفيرة العناقيد،**

**التي تغسل قدمها بأمواج بحيرة بيبييدا، بحيرة العذراء[46].**

(مقطع 122، رجاغ)

وفيما يخصّ الإينيانيين فإن القسم الأكبر منهم طرده اللابيثيون إلى إيتا؛ وقد رسخ هؤلاء سيطرتهم هناك أيضاً إذ انتزعوا من الدوريين أجزاء مهمّة من البلاد، وانتزعوا من الماليين حتّى هيراقليا وإيخين: بقي فريق منهم عند كيفوس، جبل البيرّيبيين مع القرية التي تحمل الاسم عينه. أمّا البيرّيبيون فقد طردوا جزئياً إلى منطقة تقع عند الأجزاء الغربية من الأوليميب، وأقاموا هناك بجوار المقدونيين، لكنْ بالكاد بقي الآن منهم أثر. وفي الأحوال كلّها ينبغي أن نرى في الماغنيتيين الذين يذكرهم الشّاعر بدلاً منهم في «السجلّ» التسالي، أولئك الذين شغلوا المنطقة الواقعة على هذا

الجانـب مـن وادي تيمبييـوس، ابتـداء مـن بينييـوس وأوسّـا وصـولاً إلى بيليـون، جيران البيريسيين في مقدونيا، الـذين امتلكـوا المكـان علـى الجانـب الآخـر مـن بينييـوس حتّـى البحـر. وعلـى هـذا النحـو ينبغـي أن تكـون هوموليـوس أو هومـولا (لأنهـا تـدعى بهـذين الاسمين) للماغنيتيين. وأنا كنت قد قلت في وصفي لمقدونيا[47]، إن هومولیوس تقع على مقربة من أوسّا؛ في ذلك المكـان الـذي ينبـع منـه بينييـوس لـدى عبـوره وادي تيمبييـوس. وإذا ما كان ينبغي التقدّم أكثر من ذلك حتّى الساحل الأقرب إلى هومولوس، فإنه ثمّة أسـاس لأن ننسـب إليـه ريزونـت وإريمينـا الـواقعتين في جـزء السـاحل الخاضـع لحكـم فيلوكتيتـوس ويميلـوس. بيـد أنـه ينبغـي أن تـترك هـذه المسـألة مفتوحـة. ويـأتي حـديث الشّاعر عـن تتـالي الأمـاكن الـتي تلـي وصـولاً حتّـى بينييـوس، حـديثاً عامـاً غـير محـدّد، ولكن بما أنه ليس لهذه الأماكن أهميـة تـذكر، فيجـب ألا نعطـي هـذه المسـألة أهمية كبيرة. ولكن رأس سبيادا البحرية اشتهرت في التراجيديات والأناشيد، لأنّ الأسـطول الفارسـي دمّـر هنـاك. فسـبيادا رأس بحريـة صـخرية، بيـد أن بينهـا وبـين كاسـفانيوس القريـة الواقعـة علـى سـفح بيليـون، مضـيق بحـري حوصـر فيـه أسـطول كسـيراكس؛ وحينمـا هبـت ريـح شـرقية قويـة، قـذفت الأمـواج بعـدد مـن السـفن إلى الشـاطئ مباشـرة وحطمتها شظايا، ودفعت الأخرى على طول الشاطئ إلى إيبنا (مكـان صـخري يقـع عنـد بينيـون)، وميليبيـا، أو إلى كاسـفانيوس وحطمتهـا نتفـاً. إن الإبحـار علـى طـول سـاحل بيليون خطر، ويبلغ طول هذا الساحل 80 مرحلة؛ كما أن الإبحار على طول ساحل أوسّا صعب وله الامتداد نفسه. ويقع بين هذين الجبلين خليج يفوق محيطـه 200 مرحلـة، وفيـه تقـع ميليبيـا. ويبلـغ طـول خـطّ الإبحـار كلّـه مـن ديميتريـادا إلى بينييـوس، بمـا في ذلـك الخلجان، أكثر من 1000 مرحلة، ومـن مصـبّ سـبرخييوس أطول بثمانمئـة مرحلـة؛ أمّـا طولـه مـن يوريبـوس فيبلـغ 2350 مرحلـة. ويعلـن هيرونيمـوس أن محـيط منطقـة تسـاليا وماغنيتيـدا السـهلية، يبلـغ 3000 مرحلـة؛ وقـد عـاش هنـاك البيلاسـغيون الـذين طـردهم اللابيثيون إلى إيطاليا[48]؛ وما يدعى الآن سهل البيلاسيغيس، هو السـهل الـذي تقـع فيـه لاريسـا، وهيرتـون، وثـيرا، وموبسـوس، وبيبييـدا، وأوسّـا، وهوموليـوس، وبيليـون، وماغنيتيدا. ولم تدع موبسوس باسمها هذا على اسم موبسوس ابن مانتو ابنة تيريسيوس، بـل علـى اسـم موبسـوس اللابيثـي الـذي أبحـر مـع الأرغـونيين. وثمّـة شـخص آخـر يـدعى موبسوس، دعيت موبسوبيا الأتيكية على اسمه.

**23**- إن هذا هو الوصف التفصيلي لتساليا. وعلى وجـه العمـوم يمكـنني القـول، إنها كانت تدعى في الأزمنة القديمة بيريبا، على اسم بيرّا زوجة ديفكـاليون، وهيمونيـا

علـى اسـم هيمـون، وتسـاليا علـى اسـم تسـالوس ابـن هيمـون. ولكـنّ بعـض الكتّـاب إذ يقسـمون تسـاليا إلى شـطرين، يزعمـون أن ديفكـاليون نـال الشـطر الـذي يتّجـه جنوبـاً ودعاه باندورا على اسم والدته؛ وبقي الشطر الآخر لهيمون، فدعي هيمونيا على اسمه؛ ولكـنّ التسـمية الأولى تغيّـرت إلى هـلاّدا، علـى اسـم هللـين ابـن ديفكـاليون، وتغيّـرت الثانية إلى تساليا، على اسم ابـن هيمـون. ويقـول بعضـهم، إن أحفـاد أنتيفـوس وثيـديبوس ولـديّ تسـالوس ابـن هـرقـل، هـاجموا الـبلاد مـن جهـة إيثيرا الثيسـبروتية، ودعوهـا باسـم جـدّهم تسـالوس. ويقولـون، إن الـبلاد كانـت تـدعى يومـاً، نيسـونيدا، ومثلـها دعيـت البحيرة على اسم نيسون ابن تسالوس.

obeikandl.com